جان سيرفوني

الملفوظية

* دراســـــة *

ترجمة
الدكتور قاسم المقداد

من منشورات اتحاد الكتاب العرب
١٩٩٨



تصميم الغلاف للفنانه: ريم الخطيب

تأليف

JEAN CERVONI

العنوان الأصلي للكتاب

منشورات

PUF
LINGUISTIQUE NOUVELLE
PARIS

ببعض للخروج برؤية قد تكون واحدة إزاء هذه الإشكالية.

٢-لأن الأمثلة الموجودة فيه مأخوذة كلها عن اللغة الفرنسية، وعلى الرغم من أنني قمتُ بترجمتها إلى العربية، لكنها ستظل صعبة المنال لسبب هام هو الاختلاف الكبير بين منطق اللغة الفرنسية ومنطق اللغة العربية -مع أن الفكر الإنساني يعمل بطريقة واحدة، كما يقول (جريماس) وغيره.

٣-لأن المصطلحات فيه جديدة - حتى على القارئ الفرنسي- فكيف ستكون، والحالة هذه بالنسبة للقارئ العربي؟ ومع أني حاولت التبسيط والاجتهاد والقياس في ترجمتي لهذه المصطلحات لكنها بقيت -في جزء كبير منها - صعبة وتحتاج إلى كثير من الشرح لكن لو سرت في هذه الطريق، لخرجت بكتاب آخر، قد يكون مفيداً لكنه حتماً لن يكون الكتاب المترجم.

-هناك طريقة أخرى لتقديم مفاهيم هذا الكتاب إلى القارئ العربي من خلال إعادة صياغتها بأسلوب عربي ولكن هذا العمل يحتاج إلى تضافر جهود أخرى مع جهدي هذا وسانتظر حتماً من يقترح على القيام بمثل هذا العمل من المتخصصين باللغة العربية ومنطقها وأسرارها البلاغية وإلى أن يتم ذلك يظل السؤال مطروحاً:

-لم هذا العناء إذاً؟

الجواب عندي بسيط جداً: فإذا لم نبادر نحن المتخصصين إلى ترجمة هذا النوع من الكتب الصعبة فمن سيقوم بهذه المهمة؟ وإذا لم نتحاور في السهل كما في الصعب فما جدوى عملنا؟!

وفي نهاية المطاف حسبي أن أنجو من التعامل غير الموضوعي لكني أشكر منتقدي الموضوعيين الجادين وأنتظر اقتراحاتهم

والشكر كل الشكر للأخوين عصام نجم ، ومحمد سفر، وللأنسة نبوغ ياسين . لمشاركتهم في تحمل صعوبات التنفيذ الأولي لهذا الكتاب.

قاسم المقداد.

الفصل الأول
موضوع اللسانيات (غرضها):

تنوعت الدراسات المتعلقة بالملفوظية لدرجة صار يحق لنا معها التساؤل عما يتيح إمكانية جمعها تحت تسمية واحدة. فما هي تلك التسميات المشتركة، ذات الدلالة الكافية التي تقربها من بعضها بعضاً وتضمها في مجموعة واحدة متميزة؟

أعمّ تلك السمات هي تلك التي تستند إلى موضوع اللسانيات الأشمل من تلك التي شكلت، خلال هذا القرن، أساساً للنظريات التي شاعت أكثر من غيرها.

وأفضل وسيلة لتحديد لسانيات الملفوظية هي اللجوء إلى تذكير سريع بتلك اللسانيات غير الملفوظية.

١ -*اللسانيات غير الملفوظية:*

å î ó î ô è ' ß • ﬁ ® ô ³ î ³

كان موضوع اللسانيات ، بالنسبة لسوسير، يطرح على النحو التالي :
ما هي المحرمات التي ينبغي على هذا الفرع الخاص بدراسة اللغة أن يتحول عنها ويصبح علماً مستقلاً؟ نحن نذكر أن سوسير قد أجاب بأنه ينبغي على اللسانيات الاكتفاء بدراسة اللسان في ذاته ولذاته، على اعتبار أنه منظومة من العلامات والقواعد، وهو كنز جماعي موجود في الدماغ كما أنه مجموعة من الاصطلاحات الخاصة بمتكلمي اللغة نفسها ومدونة وحيدة متجانسة تتيح للمتكلمين إمكانية التواصل.

إنّ المحرم أو المستبعد يعني كافة مكوّنات التواصل الأخرى التي لا تدخلُ في إطار هذه المدونة نفسها وهذا يعني أن أي استخدام لتلك المدونة على أنه سلسلة من العمليات:

المباشرة الذي له الفضل في إبراز الكيفية التي تنتظم فيها العلاقات بين الأركان Syntagmes في الجملة وبين العلاقات القائمة مع المورفيمات (الصرفيمات) الموجودة في الأركان.

حتى علم الدلالة نفسه استفاد من تطبيق المناهد البنيوية، فالبحث عن السمات المميزة في ترتيب الدلالة التي بواسطتها تت عارض المورفيمات إحداها مع الأخرى – وهي سمات خلعت عليها تسمة السيمات، Semes – .هذا البحث أفضى إلى التحليلات السيمية والمدلولية [*] Componencielles. ومن جانب آخر، فقد قدم تفسير التركيب السيمي للمورفيمات (الشكيلات) وسيلة لوصف أفضل لظاهرة الترادف، وتعدد المعاني والتشابه اللفظي، والاستعارة والكناية . وأخيراً أتاحت (اللسانيات البنيوية) مجالاً أفضل لاستخلاص البنى التي بمقتضاها ينتظم معجم لسان معيّن.

إذاً، فحصيلة اللسانيات البنيوية غنية . وهي تشكل مرحلة هامة من مراحل تطور اللسانيات.

ò Ü ´ ã ﭏ ·

يأخذ تشومسكي على اللسانيات البنيوية أنها لم تهتم بخاصية يعتبرها أساسية من خواص اللغة وهي الإبداعية، أي قدرة المتحدث – المستمع على إنتاج وتأويل كافة جمل اللسان، ولا شيء غير هذه الجمل التي لا حدود لها، وذلك انطلاقاً من عدد محدود من المقولات والقواعد التي تشكل كفاءة ذلك المتحدث– المستمع؛ ولإيضاحها فإن القواعد التوليدية تستبدل:

- المفهوم السكوني للغة بمفهوم آخر ديناميكي.
- إدراك الوقائع فقط على مستوى مقطوعات المورفيمات والفونيمات، بفرضية مجموعة من المستويات الواقعة تحت مجموعة من قاعدات التحويل للانتقال من البنية العميقة إلى البنية السطحية.
- الوصف البنيوي لمادة بحث معينة، بسلسلة تصورية على شكل اشتقاقات ذات نمط رياضي (وبالتالي افتراضي– استنتاجي) من العمليات المنظمة تكون نتيجتها جملة ما.

إن مفهومي (المستوى)، و(العملية) اللذين يشكلان جزءاً من الجهاز المفهومي الأساسي للقواعد التوليدية، نجدهما في بعض نظريات الملفوظية،

[*]-استخراج المدلولات في لفظة ما. [المترجم]

لكن إذا قمنا بمقارنة جملة:

(قطة عمتي [كائنة] فوق السجادة) بجملة شومسكي الشهيرة : (أفكار خضراء لا لون لها تنام بشكل مخيف) لتبيّن أن الجملة الأولى واضحة، أما الثانية فعلى العكس، على الرغم من توفر قواعد التركيب فيها : إنها غير واضحة لأنها تربط الاسم (فكرة) بالصفة (أخضر)، وتربط الاسم نفسه بالفعل (نام، الخ). كل كلمة من تلك الكلمات تنتمي إلى اللغة الفرنسية(*) ولها دلالة في المعجم(**) ومع ذلك فإن مجموعها لا يشكل جملة فرنسية مبنية بشكل جيد.

وحتى تكون الجملة مبنية بشكل جيد لا يكفي أن تضم كلمات تنتمي إلى اللغة وتشكل وفقاً لقواعد علم التراكيب، لكن ينبغي أيضاً أن تكون بينها درجة معينة من الدلالية. وهكذا فإن الجملة التي نبحث فيها هي جملة واضحة لأنها مشكلة بشكل جيد، على عكس جملة شومسكي.

٢-شروط الحقيقة (الصحة):

لكن الاكتفاء بهذه الحتميات للتأكيد على أن لتلك الجملة دلالة أو معنى يمكن أن يؤدي إلى قضية تعريف المعنى، وهي قضية واسعة، لا يسمح بشرحها شرحاً مفصلاً. لكن من الضروري أن نتحدث قليلاً عما نعنيه "بالوضوح" حتى يتسنى لنا فهم بقية الموضوع. إحدى الطرق الممكنة هي اعتبار الجملة واضحة حينما نتمكن من تحديد شروط الحقيقة فيها، وقول ما ينبغي لنصرح بأن الملفوظ الناتج عن استخدام فعلي للجملة في حالة ملفوظية محددة هو ملفوظ حقيقي أو خاطئ.

بالنسبة لجملة شومسكي، ليس هناك شروط حقيقية قابلة للتحديد (إلا إذا لجأنا إلى مغامرات الخيال لكي نجد لها تأويلاً معيناً في سجل الاستعارة) أما جملة: قطة عمتي [كائنة] فوق السجادة (Le Chat de ma tante est sur le tapis)، فالشروط هي التالية : الملفوظ الذي تنتجه ملفوظية هذه الجملة، يكون حقيقياً (صحيحاً) في لحظة توافق فيها هذا الملفوظ مع لحظة قد يستخدمه فيها متحدث، إذا كانت هناك قطة خاصة وسجادة خاصة تحتل القطة بالنسبة لها (السجادة) موقعاً معيناً (هو الموقع المدلول عليه بـــ Etre sur= كائنة فوق).

(*) يمكن قول الشيء نفسه عن اللغة العربية.

(**) مما يزيد غموض الجملة الثانية عدم منطقيتها للتضاد الحاصل بين مفردتين تصفان الشيء نفسه وهي هنا كلمة "أفكار" إن المفردة الأولى وصفتها بأنها (خضراء) والمفردة الثانية وصفتها بأنها (لا لون لها).

الملفوظية التي تقرها.

٤-المعنى والدلالة:

ما يسمح بتعزيز المسألة التي طرحناها سابقاً، بشكل أكثر دقة هو : هل يمكننا القول عن جملة تقع خارج سياقها بأنها تحمل معنى دون أن نتمكن من تحديد مكونيّها الشرطي الحقيقي VERICONDETIONNELLE أو الملفوظي؟

الجواب يرتبط بقرار مصطلحي : فإما أن نستخدم مصطلح معنى SENS على مستوى الفهم المتعلق بالجملة، أو أننا نحتفظ به لمستوى التأويل INTERPRETATION المتعلق بالملفوظ.

وفي الحالة الأخيرة، نحتاج إلى مصطلح آخر للإشارة إلى نتيجة فهم الجملة. إن ما يبدو غير قابل للنقاش، في الحقيقة، هو أن استخدام المصطلح في المستويين من شأنه إحداث تشوش قد يزعج التفكير كثيراً، إذ ينبغي فهم أن المكونين اللذين حددناهما لا يكفيان لتوضيح نتيجة تأويل الملفوظ.

هناك عدد من اللسانيين منهم، أوزوالد ديكرو– بوجه خاص– يقترحون استعمال مصطلح (الدلالة) فيما يخص الجملة، ومصطلح (المعنى) إذا تعلق الأمر بالملفوظ وهو الحل الذي سنعتمده من الآن فصاعداً. وحينما نتحدث عن المعنى، فسيكون ذلك للدلالة على المعنى الشامل لانتاج لغوي معين.

• Ž Å î Ô à ä•ß • ð è Ì ã

لكي نبين أن هناك عناصر تدخل في معنى الملفوظ لم نتحدث عنها بعد، سنعود إلى مثالنا السابق . لكن هذه المرة علينا أن نبذل جهداً لكي نعدّ ذلك المثال ملفوظاً، أي علينا أن نتصور سياقاً محدداً. وبالقياس إلى هذا السياق ينبغي أن يكون لهذا الملفوظ حداً أدنى من المقبوليّة (*) ACCEPTABILTE وهذا يعني أن السياق يساهم في تشكيل معنى الملفوظ.

١-الترابط النصي:

نشير في البداية إلى نوع من التوازي القائم بين تشكل الجملة وبين

(*) المقبولية: نقول عن ملفوط بأنه مقبول إذا كان قواعدياً (أي تولد عن قاعدات النحو) ويسهل فهمه أو أن الفاعل الناطق يبثه بشكل طبيعي . وهو مفهوم يرتبط بـنموذج الأداء ولا يتميز فقط بالتزامه بقواعد النحو (الجملة اللاقواعدية غير مقبولة) إنما أيضاً بتلك القاعدات التي يحققها المقام (السياق) أو الخصائص النفسية للناطقين. وهناك درجات من المقبولية. فإذا تجاوز طول الجملة حداً معيناً فلا تعود مقبولة . لكن عدم المقبولية هذا يتغير تبعاً لكون الجملة مكتوبة أو منطوقة وتبعاً لارتباطها بالمرسل أو بالمتلقي [المترجم].

قوله DICIBLE بشكل كبير، فما يعتبره المعنيون بسبب الاتفاقات التي تتحكم بالعلاقات البشرية في المجتمع الذي ينتمون إليه – منسجماً مع الحالة لا يشكل إلا جزءاً يسيراً مما تسمح لهم معرفتهم باللسان قوله إنهم محكومون SURDETERMINES بعقد الكلام.

بين التلاؤم مع السياق الكلامي أو الترابط النصي، وبين التلاؤم مع حالة الانسجام كما يسميها مارتان، لا يوجد فرق طبيعي فهذان المطلبان يذكران بقيود الاختيار التي تحد من إمكانيات جمع اللكسيمات (الوحدات المعجمية) مع الملفوظات التي يمكننا إختيارها، سواء على شكل سلسلة أم على شكل مدخل، هي فقط تلك التي تنتمي إلى قائمة الملفوظات الملائمة.

ومع ذلك فإن دراسة هذين النمطين من الملائمة، لا يمكن أن تخضع إلى المناهج نفسها، أي إلى نفس الفرع المعرفي.

بالنسبة لمارتان : " يقوم الترابط النصي على معايير مثل التناظر المكاني isotopie وتكرار الكلمة نفسها في بداية الجمل المتتا لية ANAPHORES والمجموعة الافتراضية المسبقة التي تمارس وظيفتها في داخل النص نفسه، بمعزل عن أي تنوع مقامي. وهذا الترابط هو حتماً من شأن اللسانيات.

أما الإنسجام COHERENCE الذي يستخدم حالات ومقاصد ومعارف كونية ومدونات غير لغوية، فهو من شأن البراغماتية الحقيقية، التي يعتبرها مارتان مستقلة (لا تدخل، في اللسانيات إلا جزئياً)، وسنرى لاحقاً كيف تتحدد وجهة النظر هذه قياساً إلى وجهات نظر أخرى (الفصل الخامس).

٣-أنماط الأفعال والأفعال المشتقة (المولدة):

رأينا أن الجملة تنطوي، في مكونها الملفوظي، على مُوَجّهٍ MODALITE يشكل توقعاً لنمط الفعل الذي تميل إلى إنجازه.

وينبغي أن نضيف أن هذا الميل هو ميل نوعي GENERIQUE وأنه يمكن للجملة تغييره بسهولة وهكذا حين تتحول الجملة التصريحية إلى ملفوظ، فإنها تصبح شيئاً آخر غير التصريح.

فقد تكون عبارة عن شكوى، أو توبيخ أو تهديد أو تحذير، الخ . ويمكننا بسهولة تصور السياق الكلامي، /أو المقامي الذي يحوّلُ قيم الأفعال المختلفة هذه إلى ملفوظيات لجملة: **قطة عمتي [كائنة] فوق السجادة.**

الفصل الأخير من هذه الدراسة لتلك المسألة.

إن تنوع لسانيات الملفوظية يمكن تفسيره بتعدد وجهات النظر الممكنة حول درجة انتماء مختلف الموضوعات الملفوظية إلى اللسانيات.

ب-موضوع هذا الكتاب:

الاتجاه السائد الآن هو توسيع مجال اللسانيات .[٤] وهذا التحول الخارجي، وذلك "التوجه الجابذ" (هذه المصطلحات لبرنار بوتييه) تمثلها السيميائية الألسنية التي طرحها باتريك شارودو في كتابه (اللغة والخطاب) وهو يقدم لنا أفضل مثال على انفتاح اللسانيات الفعال على معارف أخرى لا سيما على علم الاجتماع وعلم النفس.

كما نرى أيضاً توسيعاً أو على الأقل، تغيراً جذرياً في المنظور في نظرية فرانسيس جاك الحوارية DIALOGISME. والاتجاه الحواري يعني دراسة الملفوظية باعتبارها انخراطاً في المجتمع ودلالة ونشاطاً ذاتياً متبادلاً. لقد كان تأثير المخاطب على المضمون البراغماتي للملفوظات وعلى قيمته معترف به ومشار إليه سابقاً في الأعمال الأولى المعاصرة حول الملفوظية، لكن أحداً لم يذهب إلى حد أن يجعل منه معطى أساسياً يوضع على نفس صعيد قصدية المتحدث أو يجعل منه بشكل عام وظيفة للفاعل – الناطق وقد كان للتفضيل الممنوح لهذا الفاعل الناطق أثر في تشويه العلاقة الخطابية المتبادلة INTERLOCUTIVE. وما يقترحه فرانسيس جاك هو تركيز دراسة الملفوظية على العلاقة، واعتبار العلاقة التي تقيمها الملفوظية علاقة أساسية لا يمكن اختزالها.

هناك طريق آخر ينبغي استكشافه (وسيكون هذا آخر أمثلتنا حول الاختزالية المضادة): هو إعادة الاهتمام بزمن الملفوظية بالشكل الذي تدعونا إليه نظرية غيوم بكل ما تنطوي عليه من صرامة التأويل المتعلق

---

[٤] ينبغي مع ذلك، الإشارة إلى أن العودة إلى نظرية لا تتناسب مع هذا الاتجاه، وهي النظرية المسماة "التمثيلية" حيث تعتبر اللسان "منظومة من العلامات التي تضطلع بوظيفة تمثيلية "، وأنه "مجموعة من الأسماء القادرة على الإشارة إلى حالات الأشياء أو الأحداث ". وهذه النظرية لا تتضمن أي قيمة براغماتية أرادت النظريات الملفوظية إدخالها فيها . فلكي تبقى اللسانيات دقيقة تماماً لا بد من تخليص اللسان من هذه الإضافات، وعلى هذا ينكب بيريندونيه (الذي أخذنا عنه التعريفين السابقين) في كتابه **مبادئ البراغماتية الألسنية**، منشورات مينوي، ١٩٨١. المهمة ليست سهلة حينما يتعلق الأمر بالإنجازات، وليست بأقل سهولة عندما ينبغي علينا البرهنة على أن الموجهات MODALITES الاستفهامية أو الأمرية JUSSIFS ليست بدائية. لهذا تبدو البَرَهَنَة أحياناً وكأنها متناقضة.
لكن لا نقاش في أهمية هذا المشروع، لأنه يتعلق بوجهة نظر هامة . وبما أن المؤلف يستخرج مقتضيات الاختيار النظري الذي يحفز هذا المشروع، فهو يقدم لنا إمكانية مقارنة كلفة هذه النظرية النهائية بكلفة النظريات الملفوظية مهما كان نوعها. ومفهوم كلفة النظرية هذا، أساسي في اللسانيات لهذا سنعود للحديث عن النظرية التمثيلية بما في ذلك نتائجها.

والمجرد جداً، لعمومية لا يمكن تجاوزها، هو الذي يشكل دعامة الأفعال وحيدة الشخص.

ما يرمز إليه الـــ هو في هذه الحالة، يعني بكل بساطة ربط الحديث بعالم موجود قبله ويشكل حتماً جزءاً منه، وهو ا لعالم الذي سماه جورج موانيه **(شخص العالم)** وبيّن أن شخص العالم هو شخص أساسي وأن أي نوع آخر من الأشخاص لا يتدخل إلا بالنيابة عن ذلك الشخص.[١١]

٢-شبح الحقيقة:

من المفيد الإشارة إلى أنه يمكننا، بلوغ النتائج نفسها بطرق أخرى غير تلك التي سلكتها النفسالية.

آلان بيريندونيه A.BERRENDONNER في فصل من كتابة **مبادئ البراغماتية الألسنية** ، بحث عن مصادر قيمة الحقيقة المعزوة إلى الملفوظات التقريرية، وعن الماهيات التي يكون الملفوظ صحيحاً أو خاطئاً بالقياس إليها، بيريندونيه هذا، سيعثر على شخص العالم وذلك بعد أن ميز ثلاثة مصادر ممكنة لحكم الحقيقة (الصحيح):

١-المتحدث ٢-الرأي العام = ON، ٣-**عامل محقق يسميه** (شبح الحقيقة) لأن اللسان، كما يقول، (لا يسمح له بالظهور إلا عن طريق العدم) وبخصوص هذا المصدر يصرح المؤلف قائلاً : "قد لا يكون شبح الحقيقة هذا تناسخاً (تحولا) AVATAR- أو ربما، شكّلاً قانونياً CANONIQUE - (لشخص العالم) هذا- أو لذلك لـــ هو الذي بين كل من غيوم GUILLAUME وموانييه MOIGNET أنه ليس مجهولاً (لا شخصياً) على الإطلاق، وأنه يمكننا اعتباره بمثابة إشاري DEICTIQUE من رتبة الأشياء (المرجع المذكور، ص٥٩-٦٠).

ولكي يبين ضرورة تمييز ١-الحقيقة بالنسبة للمتحدث ٢-الحقيقة بالنسبة لنوع من الرأي العام الذي يمثله الرمز (أحد ما)، فإن المؤلف يستند إلى تحليل المؤكد POSE والمفروض مسبقاً PRESUPPOSE بالنسبة لأفعال قواعدية مثل: **فعل، زعم**، فبالنسبة له، في : **أزعم أن ج** (على اعتبار أن ج تمثل أية جملة كانت) كما في بـ**بير يزعم أن ج**، يكون المفروض مسبقاً ج

[١١] اقتطفنا هذا الاستشهاد عن كتابه : انتظامية اللسان الفرنسي منشورات كلينكسبيك، عام ١٩٨١، ص٩٣. وللتعمق في تفاصيل منظومة الشخص يمكنكم الرجوع للفصول الثلاثة المخصصة لهذه المسألة في كتاب : دراسات نفسالية فرنسية، منشورات كلينكسبيك، ١٩٧٤-ص٧٩ إلى ٩٧.

بالخاصية التي تحدد هذه الفئة : على اعتبار أن الانعكاسية [**] REFLEXIVITE تنطوي على الإحالة إلى أحد عناص ر الإطار الملفوظي لكن ضمير الغائب /هو/ لايحيل إلى أي عنصر من تلك التي أشرنا إليها، ولكي يصنف في قائمة الإشاريات، لا بد إذاً من توسيع الإطار الملفوظي : فبالإضافة إلى المتحدث، والمخاطب، وزمان ومكان الملفوظية، لا بد أن يتضمن هذا الإطار موضوع الكلام مهما كان نوعه، باعتباره عنصراً ضرورياً يشكل، في نهاية المطاف وبأكثر أشكاله تجديداً كما رأينا (حجة) اللسانيين المناطقة.

وهذا تماماً هو المسعى الذي اعتمده آلان بيرنيدونيه (مرجع مذكور): فـ (**شبح الحقيقة**) الذي يتحدث عنه، يشكل (حجة إشارية تحيل إلى مشترك [مساهم] في عملية الاتصال) مثله في ذلك مثل تلك الكائنات المشار إليها بـ (أنا) (ضمير المتكلم، وبـ (أنت) (ضمير المخاطب). والمؤلف يضيف (ص، ٦١): (أكثر ما يثير الاهتمام يبدو لي هنا أن الكون أي (السياق) كافة ترسيمات الاتصال المعتبرة بمثابة ماهية مرجعية شاملة يجب أن يعتبر أن العالم أو السياق كأحد المشاركين الفاعلين في عملية التبادل الخطابي وليس فقط كظرف (جامد) ويضيف في موضع آخر (في فعل الاتصال- السياق يتكلم ليعطي رأيه في حقيقة الجمل وهذه النتيجة قد تكون كافية لتثير إعادة النظر في الترسيمات التقليدية للاتصال لأنها تدعو إلى أن نرى في ع ملية الاتصال ليس مجرد علاقة (هاتفية) بين مرسل ومتلق إنما مجموعة من ثلاثة حدود : المخاطبون، والرأي العام، والعالم المرجعي. يدرك القارئ أن الترسيمة الهاتفية المعنية هي ترسيمة جاكوبسون[١٢].

٢-حجج ضد (اعتبار ضمير الغائب من الإشاريات):

-لكي يتسنى لنا تقويم الحل الذي اعتمده آلان بيريندونيه، ينبغي علينا شرح نتائجه مكتفين بالنتيجة العامة وهي أن ميدان الإشاريات سيكون مجالاً لا حدود له وسيتضمن بشكل خاص كافة الأسماء الموجودة في رسالة ما لأننا قادرون على تحويلها جميعاً إلى ضمائر بواسطة (هم) (S) أو (هن) (S) ELLE أو أن نجعلها مسبوقة بأدوات التعريف (LE,LA,LES)

[**] الانعكاسية: هي خاصية المساواة لمجموعة تعتبرها مساوية لذاتها، وتكتب على الشكل التالي أ =أ كما تكتب المساواة بين مجموعتين : أ=ب مثال الجملة : لن يغفر خالد أبداً ما فعله خالد، تنعكس فتصبح: لن يغفر خالد لنفسه أبداً. [المترجم].

[١٢] انظر، دراسات في اللسانيات العامة، ص٢١٤.

يتلفظ أحد المتحدثين بعبارة : صمتاً؟ فلا يمكن أن يتعلق الأمر إلا بصمت مطلوب (أو ملاحظ) في (**هنا**) و(**الآن**) الخاصتين بالمتحدث المذكور . من الواضح إذاً لسيربا أن (للحاضر دلالة لازمنية (لا يمكن دحضها). وهو بصيغة الإدلال INDIXATIF أي الصيغة اللازمنية للفعل[١٨].

د/وجهة نظر غيوم GUILLAUME: تبدو لنا الوقائع التي تستند الحجة إليها غير قابلة للنقاش ومع هذا نود أن نبين أن أخذها بعين الاعتبار لا ينقص من شأن انتظامية الفعل القواعدي SYSTEMATIQUE DU VERBE عند غيوم [١٩]وهي الانتظامية القائلة : إن الصيغة الشخصية (المعلومة) للادلال INDIXATIF لا يمكن أن تكون لا زمنية في جوهرها، والصيغ الفعلية الوحيدة التي تستحق هذه التسمية هي الصيغ المصدرية وصيغة اسم الفاعل أو المفعول.

لكن ما هي الصيغة الإدلالية INDIXATIF في الحقيقة؟ إنها بالنسبة لغيوم، تلك التي ترتبط بالدرجة القصوى لتحقيق القضية، بمعنى أنها تحدد القضية بالنسبة لشخص المتحدث وفي لحظة فعل اللغة . والحاضر يشكل جزءاً منها (وليس هناك أي اعتراض ممكن على هذه النقطة). من الضروري إذاً وفي إطار هذه النظرية، اعتبار "الحاضر" بمثابة شكل زمني. لكن هذا لا يعني أن المؤلف يخلط الحاضر المعاش بالحاضر اللغوي إذ ليس هناك لغوي شدد أكثر من غيوم، على التمييز الذي ينبغي إجراؤه بين العالم الماوراء لغوي [٢٠]وبين التمثل العقلي الخاص لهذا العالم الذي هو اللغة القائمة، وهذا التم ييز نجده في ملاحظة يمكننا قراءتها في كتاب غيوم: (الزمن والفعل) ص٥٩ وهي: إن "الفترة الحاضرة لا تلتقي أبداً بالضرورة مع الحاضر الحقيقي"[٢١]

فما هو "الحاضر" إذاً بالنسبة لغيوم؟ إنه واقع هندسي (معماري) وحركي في الوقت نفسه.

إنه هندسي معماري لأن العقل إذا أراد تمثل الزمن فإنه يستخدم القدرة التي يملكها لكي يتمثل الفضاء (المكان). لهذا فإن المنظومة الكلامية

---

(١٨) المرجع السابق، ص٣٨.

(١٩) ويلمح سيربا إليها عدة مرات، ويقومها ميللية بشكل صريح (لكن متسرع) بأنها تمثل للسانيات التي تخلط الزمن الكلامي (الفعلي) بالزمن المعيش والتي "لا تزال" سجينة التناقض الذي يصادفه حتماً حينما نريد تعريف الماضي المعيش : "فهل ه و نقطة رياضية...، ومجرد حد بين الماضي والمستقبل.. أم هو الواقع الحالي الذي يمكننا أن نسجل فيه قضية ما. وبالتالي يقدم لنا.. امتداداً معيناً؟" س.ميلليه، مرجع مذكور، ص٧، العمود الثاني.

(٢٠) سواء تعلق بواقع خارجي عن الكائن البشري، أم بواقع نفسي.

(٢١) أي الحاضر اللغوي بالحاضر المعاش.

–القانون العام الذي تطرقنا إليها سابقاً ينطبق بلا صعوبة على "الحاضر" الغيومي: في بعض ظروف الملفوظية يقوم الشكل بالدلالة [٢٩] على لحظة الملفوظية، ولأن هذا الاستخدام الأكثر شيوعاً هو الذي نريد خطأ، أن نعترف فيه بالقيمة النوعية للشكل، بينما في الحقيقة، بفضل هذا الشكل، يمكن [للاستخدام] أن يرتبط أولاً بهذه اللحظة.

–إن مورفولوجيا (الحاضر) تعكس، على صعيد الدال، ذلك اللاتخصيص: فغياب اللاحقة SUFFIXE الزمنية يعني أنه ليس ماضياً ولا مستقبلاً، وفي الوقت نفسه فإن هذا الغياب يجعل الحاضر جاهزاً في أي فترة من تلك الفترات الثلاث.

–عندئذ يمكن لاستخدام (الحاضر) في سياقٍ (ماض) أو مستقبلي، أن يفسر على أنه ليس شيئاً آخر غير واحد من الاستعمالات التي يجعلها الشكل ممكنة: ذلك الاستعمال الذي ينطوي على ترك السياق يلعب دوراً حاسماً في تعيين تاريخ الملفوظ [٣٠] ومع هذا ينبغي أن نضيف أن هناك نقطة لا تلتقي حولها نظريتا غيوم وسيربا : فزمن الحاضر – بالنسبة لسيربا– هو صيغة (شكل) غير محددة NON MARQUEE، أما بالنسبة لغيوم فلا يمكن تطبيق هذه الصفة على صيغة معلومة PERSONNELLE للفعل، على اعتبار أن التطابق الشخصي يخلو من الدلالة الزمنية . والشخص، في الحقيقة، معلمٌ مندمجٌ في الزمن، أي أنه عامل يدخلُ مبدأً توجيهياً في تصور الزمن الذ ي يشترك الشخص فيه . وبالنسبة لهذا المَعْلَم (نقطة العلام) هناك إمكانيات لترئية VISUALISATION الزمن: إمكانية الترئية النازلة ( ) التي يستقبل الزمن من خلالها كما لو أنه قادم من المستقبل مروراً بالحاضر، هروباً من الماضي والترئية الصاعدة ( ) والتي بمقتضاها يظهر الزمن على شكل فضاء مفتوح موجود أمامنا لكي

---

(٢٩) التلاقي الطارئ بين "حاضر" ليس سوى أحد أثار المعنى الذي تسمح به القيمة الأساسية لل (حاضر).

(٣٠) بالنسبة بـ أ. فاسان (مرجع مذكور، ص٣٠٣-٣٠٤)، في هذه الحالة، نحن لسنا بإزاء حاضر متدرج زمنياً، إنما إزاء "حاضر عقلي": الحاضر اللغوي مع الخصائص الحركية التي يتمتع بها، هو حاضر نقل إلى الماضي أو المستقبل، "الشكل الفعلي موجود لترجمة عملية التمثيل العقلي لواقع خارج لغوي لا وجود له إلا في الذهن ". في هذه الاستخدامات، كما يرى المؤلف يمكن إدراك الطابع العالي التجريدي للتمثل العقلي، الذي هو الحاضر.
وكما هو الحال في الملفوظات ذات القيمة العامة سواء كانت محدودة أم لا، يمكن استخدام "الحاضر" بسبب طابعه المجرد: "إن العلاقة الاسنادية القائمة بين الفعل والفاعل .. هي علاقة "زمانية- سابقة" طالما أنها، بغياب المرجع الخارج لغوي الملوس، وهو أيضاً معطى سياقيّ الملفوظية [طالما أنها] مفهومة على أنها علاقة مجرد بحتة و أفتراضية "(مرجع سابق ص٣٠٢).

الحال بالنسبة للحاضر [٣٥]، قادر على وضع ذكر الحدث في الفترة الحاضرة، ومن جانب آخر فإن عنصره الثاني، أي الماضي البسيط، يصف الحدث المنجز كلياً، والمتميز بتمامية سيره، ويقدم صورة عن التمدد الشامل.

تلك الخصائص تجعله قادراً على التعبير عن حاضر لحدث تجاوزه الزمن، فإذا سألني أحدهم : **هل تريد أن تأكل معي؟** وأجبته: **أكلت**، فإني بذلك أشير إلى أن الحدث **أكل** في حاضر فعل اللغة، هو بالنسبة لي حدث انتهى أمره وصار من الماضي، وبالتالي فإنني **لست جائعاً** من حيث المبدأ فقد تناولت وجبتي قبل زمن طويل من حديثي عنها أو قبل حديثي عنها بقليل.

ومهما يكن من أمر فإن ما تعنيه : **أكلت** هو أني أضع نفسي خارج الحد النهائي للحدث . وما يهمنا هو صورة أثر هذا الحدث في حاضر الملفوظية صورة اندماجه في الزمن المتدرج؟

والآن إذا ما تم الإمساك بكلية الحدث الذي يعبر عنه اسم الفاعل والمفعول PARTICIPE خارج حده النهائي، بل في ما وراءٍ يقترب ما أمكن من هذا الحد (هنا أيضاً يمكننا الحديث عن كمية مؤهلة للأقتراب من العدم) عندها فإن القيمة الحاصلة عمداً تتلاشى . والتجاوز من منظور الحاضر يفسر على أنه ماض، ونصل إلى تكافؤ تقريبي مع الماضي البسيط مع فارق بسيط هو أنه، إذا استطاع الماضي البسيط تقديم صو رة عن كلية العملية (حينما نقول على سبيل المثال: **لويس الرابع عشر حكم مدة سبعين عاماً)** فالأمر يتعلق بإمساكالداخل بعيداً عن حدّه النهائي مهما كان هذا الحد صغيراً. وللتمييز بين هذين الماضيين فقد أطلق غيوّم على أحدهما "**الماضي المظهري**" وعلى الثاني "**ماضي الفترة**". واختيار أحدهما ليكون زمناً للسرد ليس سوى اختيار أسلوبي. رأينا أن الماضي البسيط يلائم سرد الأحداث الماضية في تعاقبها أما السرد بزمن (الماضي المركب) فيهدف الاستعاضة عن تتابع الوقائع هذا بوضع الحدث مستقلاً في الزمن[٣٦].

وقد سيطر هذا النمط من عرض الأحداث الماض ية اعتباراً من نهاية القرن الثامن عشر، حينما يتحدث الواحد منا، فهو لا يهتم كثيراً بإعادة تسلسل الوقائع، إنما بإقامة مدى ووزن كل واقعة معتبرة في حد ذاتها .

---

[٣٥] دروس لسانيات غوستاف غيوم، ١٩٤٨-١٩٤٩ SERIE A باريس، كلينكيسييك، ص١٩٧٢.
[٣٦] دروس لسانيات غوستاف غيوم ١٩٤٨-١٩٤٩ SERIE، باريس، كلينكسييك، ص١٧٢.

وبالمقابل فإن ما لا ينبغي أن يكون، هو الظهور المنتظم والكبير أحياناً لبعض الأشكال الخاصة بالخطاب في سياق القصة، RECIT.

شروط المعقولية هذه هي التي يبدو أن بينفينيست يعتبرها دنيا، إذ عدنا إلى المظهر القطعي لبعض الصيغ التي يحدد من خلالها ما هو خاص وما هو مرفوض بالنسبة لكل نمط .[٣٨] القضية برمتها تكمن في معرفة ما إذا كانت نسبة حالة خاصة إلى هذا الشكل أو ذاك، واستبعاد شكل آخر، لها ما يبررها من المبادئ التي لا نقاش فيها . ومن واقع الاستخدام سنرى أن الأمر ليس كذلك.

٤-دحض:

أ-عدم خصوصية الشخص الثالث تحدد السرد التاريخي قبل أي شيء على أنه يستبعد أي شكل لغوي له علاقة بالسيرة الذاتية . ويضيف بينفينيست أن المؤرخ لا يقول أبداً أنا ولا أنت ولا **هنا** ولا **الآن**، لأنه لا يقترض أبداً الجهاز الشكلي للخطاب المتضمن في علاقة الشخص .أنا: أنت".

وهناك ملاحظة بسيطة تتعلق بالإشاريات DEICTIQUES وهي أن غيابها ليس وقفاً على التاريخ [٣٩]، ففي الخطاب العلمي الذي يشير بينفينيست إليه ليس هناك أي مبرر لظهورها [أي المؤشرات].

وحول الشخص الثالث نذكر بأنه مشترك بين التاريخ والخطاب، لكن بينفينيست يحاول جَعْلَ الشخص الثالث في التاريخ مختلفاً عنه في الخطاب، من خلال اعتباره للأول بمثابة "غياب للشخص " والثاني بمثابة "لا-شخص". لا طائل من القول كم يعتبر هذا الفريق سطحياً فاللسان كما رأينا لا يعرف سوى **هو** IL واحد يتواجد في سياقات متنوعة جداً.

وعلى هذا لا يمكننا رؤية السمات الخاصة بالسرد التاريخي لا من خلال استبعاد الإشاريات ولا عبر استخدام الشخص الثالث (ضمير الغائب).

---

(٣٨) يميل المدافعون عن نظرية بينفينيست إلى نسيان هذا المظهر القطعي والضرورة النظرية التي تنسجم معه، الأمر الذي يقودهم إلى إضفاء المرونة على تلك النظرية وهي خالية منها، بل ولن تتمتع بها: إذا قبلنا بوجود منظومات فرعية مختلفة وسيطة بين التاريخ في حالته الأولية، وبين الخطاب في حالته الأولية، فإننا بهذا نبرهن على عدم لزوم تفريعة بينفينيست، ونحن بهذا نكون قد أولينا الاستخدامات اهتماماً أكبر من ذلك الذي أولاه لها بينفينيست نفسه (من أجل تصنيف آخر للانتاجات اللغوية، انظر ما سيرد لاحقاً

(٣٩) وتضم، باعتبارها نمطاً من أنماط الملفوظية، أدب التخيل (انظر ص٢٤٠ـ رقم ١ من المرجع المذكور).

ديغول- م) عدداً أقل من المشاكل والصعوبات، فإن هذه الجمهورية حتى لو كانت تفتقر إلى جهاز تنفيذي قوي أو على الرغم من تشتت القوى السياسية فيها، فقد كانت لا شك قادرة على تجاوز الصعوبات الطبيعية المرتبطة بالسلطة. وكانت الجهورية الثالثة قد وصلت إلى أزمات كانت تبدو وكأنها تنتصر عليها "وقد خدمت هذه الجمهورية المصالح الوطنية بشكل كبير. لكن الذي حدث هو أن هذه السلطة الضعيفة التي حاربتها الأحزاب السياسية أكثر مما قدمت لها من الدعم، وجب عليها مواجهة جملة من المشكلات التي تطلبت كل واحدة منها فعلاً واضحاً ومنسجماً ومستمراً. ونادراً ما جابهت الحكومات مثل تلك المهام الملحة مثل النهوض بالاقتصاد، والنضال في الداخل ضد أشكال المعارضة المتشددة والحرب الباردة، ومواجهة الصعوبات الاقتصادية التي لم تكف عن الانبعاث بشكل دوري. في عام ١٩٥٧ وجدت الحكومة نفسها مضطرة، للإبقاء على المبادلات الخارجية، وإلى إجراء تحقيق حقيقي أدى إلى إنقاص قيمة الفرنك بنسبة ٢٠% وحينما سقطت حكومة غايار GAILLARD في ١٥ نيسان ١٩٥٨، كانت الخزينة فارغة أو الاحتياطي من العملات الصعبة ناضباً، واحتياطي الذهب مهدداً.

"مهما بلغت خطورة تلك المشكلات، فإنها لا تعادل خطر الحروب الاستعمارية لا سيما حرب الجزائر : إذ كان لا بد من تحديد الشر الذي أطاح بالجمهورية الرابعة والذي اسمه الجزائر التي كانت الصاعق الذي فجر الأزمة التي شكلت مشكلة السلطة.

المسألة، التي تعود جذورها إلى الماضي، وجدت نفسها مطروحة فجأة بشكل لم تعد تنفع معه المواقف التسويفية من خلال الانفجارات التي شقّت فجأة صمت الجزائر في الأول من تشرين الثاني ١٩٥٤. صحيح أن الأحداث "كانت خفيفة مثل إلقاء بعض القنابل وحدوث بضعة اغتيالات فردية، لكنها شكلت إيذاناً بحرب سوف تسري سريان النار في الهشيم أو ستستمر سبع سنوات ونصف " (رونيه ريمون، عودة دوغول، منشورات كومبلكس، ص٣٧-٣٨).

من المقطع السابق يمكننا استخلاص سبعة وعشرين شكلاً شخصياً للفعل منها أربعة بصيغة الماضي. الحقيقة أنه ليس كل ما ينطوي عليه هذا

التي تلعب دوراً أساسياً في تجلي الذاتية.

ب- الضمائر الشخصية والأشكال الكلامية: لنعاين النقطة الأولى. في دراسة موسومة جدلية السرد/ الخطاب في استراتيجية الإقناع[٤٦] يشير أ. غرانج إلى أن JE= أنا الذي نعتبره عموماً علامة على الذاتية، يكف عن أن يكون كذلك جزئياً في بعض الحالات : لهذا السبب يكون JE= أنا الشاعر الغنائي غامضاً: "فقد يشير إلى كائن بشري مُعَرّى نزعت عنه كافة صفاته الاجتماعية، ويفصح عن أعزَّ أسراره .. لكن التقاليد الأدبية جعلت منه في الوقت نفسه علامة فارقة MARQUE من علامات المدونة CODE الشعرية الغنائية، ومن هنا فهو يحيل إلى المكانة الاجتماعية التي للشاعر، وبالتالي إلى منظومة متميزة" (ص ٢٥٠).

والأمر نفسه بالنسبة للـــ أنا (JE) الذي يستخدمه الصحفي المعروف في الصحافة الرائجة وفي نقد الفن، هذا الـــ أنا، ليس له دور في إضفاء الطابع الشخصي البارز والذاتي على الأحكام المطروحة، بل على العكس فإنه يهدف إلى إعطائها وزناً فعلياً من حيث أنه يمثل الموقف الاجتماعي للمؤلف. لتوضيح الفكرة نفسها، لابد من الاستشهاد بمقطع من كتاب كاترين كيربرا أو ريكيوني الموسوم: **الملفوظية: حول الذاتية في اللغة**[٤٧]، حيث تقول إن "الذاتية يمكنها افتراض سبل الـــ" هو" =IL وموضوعية الـــ "أنا"= JE، وأن الملفوظ: "**أجد هذا جميلاً**" يمكن عَدّهُ أكثرَ موضوعية من الملفوظ: "**إنه جميل**".

فإذا استطعنا قلب قيمة أنا =JE وهو=IL أفلا ينبغي بالأحرى، أن نُدهْشَ لاستعمال أشكال كلامية نشرك فيها، بشكل عشوائي، الموضوعي والذاتي مع أنه استعمال يترافق مع قيم تتناقض مع تلك التي نريد نسبتها إليها؟...

ج- الدلالات الإيحائية والافتراضات المسبقة :[٤٨] تشكل الدلالات الإيحائية CONNOTATIONS جزءاً من أوجه اللغة التي يصعب الإحاطة بها والتي تختلف فيها بالتالي، آراء الألسنيين بشكل ملموس . ولكي نقدم لمحة سريعة[٤٩] عن تلك الاختلافات، نقول مثلاً : هل ينبغي أن نعد كلمة

---

(٤٦) استراتيجيات خطابية: مطبوعات ليون الجامعية، ١٩٧٨- ص ٢٤٥- ٢٥٥.
(٤٧) ص ١٥١-١٥٧.
(٤٨) انظر الفصل الخاص بالمعدلات في هذا الكتاب.
(٤٩) تجد عرضاً تاريخياً للمسألة وفحصاً نقدياً لعدة مفهومات معاصرة في كتاب ر .مارتان: الاستدلالات والتضاد والحشو، منشورات كلينكسيك ١٩٧٦ ص ٨٨-١٠١....

صريحٍ ومضمرٍ.

المقالة التي استشهدنا بها سابقاً عن استراتيجية الإقناع، تتضمن اقتراحاً حول تصنيف يأخذ بعين الاعتبار مايسميه المؤلف "التنظيم الذاتي لعملية الاتصال Feed - back de la communication[٥٦] والذي يتضمن: "الكلمات، والحركات والإيماءات. بل والموقع في الحيز والمكان والمظهر المادي و(اللباس) الخ".

ويتكون الجدول المرفق من سبعة أعمدة تبدأ بالسرد العلمي لتصل إلى الاتصال الشفوي مع تنظيم ذاتي متعدد . حيث يمكن لنصيب المضمر أن يكون في حدوده القصوى بسبب تعدد القنوات التي تمر المعلومات من خلالها. والأنماط الوسيطة هي التالية:

– تاريخ (أحداث معزولة عن المؤلف).
– رواية (ملفوظية موضوعية لكن الدلالات الإيحائية متعددة).
– نص غنائي "أنا"= ١/ فرد، ٢/ شاعر.
– نص خطابي مكتوب (غياب التغذية الذاتية FEED- BACK).
– خطاب رسمي (تغذية مقننة جداً).

هذا الجدول لا يمكن استخدامه كما هو (لاسيما بسبب عدم تناسب العبارات الموجودة بين القوسين " ملفوظية موضوعية لكن الدلالات الإيحائية متعددة "[٥٧] لكن يمكن الاستلهام منه لإقامة تصنيف مؤقت – بالضرورة مؤقت، كما يلاحظ ذلك أ . غرانج نفسه، لأن التصنيف الحقيقي " لا يمكن أن ينشأ إلا عن لسانيات نفسية سوسيولوجية، لم تولد بعد "مهما كان الأمر، يبدو لنا واضحاً أن محاولات من هذا النوع هي أكثر فاعلية من تفريعة.بينفينيست

(٥٦) FEED- BACK يعني التحكم بمنظومة ما بواسطة إعادة إدخال نتائج عملها فيها . فإذا كانت المعلومة المعادة قادرة على تعد يل عمل المنظومة أو نموذجه يكون لدينا عندها FEED- BACK. إنه مبدأ الفعل الارتجاعي الذي يبدو اللسان بفضله وكأنه حاسوب محسن، قادر على إلغاء الخلل من تلقاء نفسه وعلى هذا فاللسان يبدو وكأنه منظومة تنظم نفسها ذاتياً، مثل إلغاء الأصوات المزعجة التي أنتجها التطور الصوتي.. وبدون FEED- BACK يفتقر اللسان إلى الاستقرار اللازم للتفاهم المتبادل وبناء على ذلك، نرى ترجمة هذا المصطلح إلى العربية بـ التنظيم الذاتي أو التغذية الراجعة [المترجم].

(٥٧) ملفوظية موضوعية، ودلالات إيحائية، ماهي إلا مقاربة غير دقيقة (انظر ماقلناه سابقاً حول الدلالات الإيحائية) حتى لو افترضنا أن المؤلف يفكر بروايات مثل روايات فلوبير.

الفصل الثالث

الموجهات MODALITES

مقاربة أولى

– × † ã Òώ ® Ì —

مفهوم الموجه MODALITE يقتضي فكرة أ ن التحليل الدلالي يسمح بتمييز "المقول DIT" (ويسمى أيضاً: المضمون الجملي[٥٨]) والموجه– أي وجهة نظر الفاعل الناطق حول هذا المضمون– في ملفوظ ما. هذا هو من حيث الجوهر، العرض العام الذي نلجأ إليه كلما شرعنا في معالجة الموجه.

لكن ليس هذا سوى تعريف ظاهري يستوجب كل أنواع التفسيرات والإضافات والتصحيحات. وسنضيف إليه استكمالاً أولياً وذلك بتحديد أن الموجه لا يختلط بالدلالة الإيحائية CONNOTATION، التي هي عبارة عن تجل آخر للذاتية اللغوية [٥٩]. وعلى عكس الدلالة الإيحائية، فإن الموجه يكوّن الدلالة المباشرة بشكل جوهري، وال موجه لا يحتمل أي إضافة SURAJOUTA.

فالجملة الأقل توجيهاً تنطوي على موجه في حدودها الدنيا. وهكذا في جملة مثل : **الأرض تدور حول الشمس** ، يظهر الموجه بفضل صيغة MODE الفعل، أي صيغة الإدلال INDICATEF (انظر لاحقاً)

[كما تتضمن الجملة ما اتفق على تسميته بــ "الموجه التصريحي" أي أنه ليس استفهامياً ولا أمرياً . لكننا سنرى (انظر لاحقاً ص ٩٩)، أن "موجهات الجمل هذه "تشكل ظاهرة مختلفة بشكل واضح عن تلك الظواهر

---

(٥٨) إن "جملة" (المقول المدرك من ناحية منطقية بحتة) تعتبر عموماً جملة مؤلفة من عنصرين هما: المحمول، وماينطبق عليه، أي سنده.

(٥٩) انظر لاحقاً ص ٦٠-٦٢.

الموجهات في أبحاثهم.

ب- اهتمام اللسانيين المتنامي بتحليل مانقوم به حينما نتكلم، وهو التحليل الذي يعتبر الفيلسوف الإنجليزي ج .ل أوستين مؤسسه الحقيقي : دراسة "الانجازية PREFORMATIVETE نكتفي حتماً بدراسة الموجهات[٦١].

ج- تطور العلامية (السيميائية) التي هي دراسة الخطاب السردي : إذ لابد للعلاّمي من اللجوء إلى مفاهيم الـ /إرادة/ والـ /واجب/ والقدرة/ والمعرفة/ لكي يتمكن من وصف أنماط المواقف، بالقياس إلى الكينونة etre وإلى الفعل fair.

وهي مفاهيم تفسر كيفية عمل القصة recit[٦٢].سنرى لاحقاً أن أفضل الأفعال الفرنسية تعبيراً عن تلك المفاهيم (افعال: أراد، وجب، استطاع، عرف) تسمى الأفعال "الموجِهة" لأنها تعتبر أكثر الخطوط الموجهة vecteurs التي يتصف بها موجه الملفوظات.

“ªóªŸ ĝŸíƒ

هذه اللمحة الموجزة تقودنا إلى توقع أن قضية الموجهات، في اللسانيات المعاصرة، لا تطرح بالطريقة التي طرحت بها سابقاً، فاللسانيات تطورت، ووصف العمليات التي توجه الملفوظ قد تنوع واغتنى بشكل كبير[٦٣]وصعوبة إبلاء مكانة محدودة للموجهات، في مجال اللسانيات قد ازدادت تعاظماً . إذ أضيفت إلى المشكلا ت التقليدية[٦٤] مكانتها بين تلك العمليات التي أشرنا إليها (أو بالنسبة إليها).

كما أن هناك مشكلة جديدة، هي مشكلة علاقة الموجهات بأفعال اللغة actes de langages بمعنى آخر، تنطوي إشكالية الموجهات، أكثر من أي

---

(٦١) انظر لاحقاً ص ٨٦-٨٩.

(٦٢) انظر: أ. ج.غريماس نحو نظرية للموجهات، مجلة LANGAGES ع ٤٣ أيلول ١٩٧٦ ص ٩٠-١٠٧.

(٦٣) وهكذا يقوم بـ بوتييه في مقالة له عنوانها **أصوات اللغة الفرنسية** ، بتميز خمس عمليات ملفوظية هي:
الاسناد PREDICTION والموضعة THEMTISTION والتبئير أو التركيز FOCALISATION واختزال القوة الفعلية PEDUCTIOND, ACTANCE وهي عمليات تسمح تركيباتها الممكنة بالحصول على عدد كبير من الملفوظات لها فيما بينها علاقات مماثلة PARAPHRASE انطلاقاً من نفس الترسيمة الذهنية الإدراكية (ت إ د) مثلاً: عدد أكثر من أربعين انطلاقاً من (ت.إ د). دركي أوقف سارقاً [الفعل بالفرنسية جاء بالمصدر arrerer م] كما ينبغي تحديد أنه من بين الملفوظات التي قام المؤلف بإحصائها ليبين أن تعدد العمليات الملفوظية وتنوع تركيباتها لا يتداخلان إلا ضمن النطاق الأدنى : "التصييغات" و "التوجيهات" و"الخطابيات" LOCUTIVES و"الكميات" و "النوعيات"؛ انظر حول هذا الموضوع كتاب ب. بوتييه: **اللسانيات العامة،** ص ١٥٧ وما بعدها.

(٦٤) طالما اعتبرت الموجهات من أدق مسائل التفكير حول اللغة.

IMPROVISE.[٦٨]

٤- نقد هذا المفهوم:

– إن لمفهوم التعبيرية فائدته: فغموضه الكبير يبلغ حداً لا يجعله قابلاً للتطبيق على ظواهر مختلفة مثل "موجه الجملة " والوصل SUBORDINATION واستخدام التقديرات (التخمينات) APPERCIATIFS والموضعة (الثيمنة) THEMATISATION....، هذا الاتساع بشكل ميزة طالما أن تلك الظواهر – على الرغم من عدم تجانسها– تنطوي على قرابة ما في ما بينها : إذ أنها تشكل اختيار للمتحدث، سواء أكان هذا الاختيار واعياً أم لا، إذاً، فمن المشروع بل من الضروري، جمعها تحت عنوان واحد ذي عمومية كبيرة، ولا يمكننا أبداً أن نجد أياً منها يقوم بدور أفضل مما يقوم به عنوان "التعبيرية".

– لكن فائدتها تقف عند هذا الحد، وهي لا تقدم أي عون يذكر لميدان علم دلالة الموجهات . وعدم دقة مفهوم التعبيرية لا يوضح أبداً مفهوم الموجه. وإن جعلنا الثاني معادلاً للأولى (التعبيرية) فذلك يعني التنازل عن تحديده على الصعيد التطبيقي، كما أن عدم دقته يجعل تمييز "درجة العضوية" أمراً في غاية الصعوبة . (بينما يستند تصنيف الموجهات، عند جولي ورولان، على هذه الفكرة البدهية). هكذا، ولكي نقف عند مثال واحد، فنحن لا نرى بوضوح لماذا الملفوظ : **بول يشك بأن بيير سيأتي**، الذي يوضح، بالنسبة لجولي ورولان، النمط الثالث (لأن وجهة نظر الفاعل الناطق حول مجيء بيير تشكل الافتراض المسبق الذي يحمله الليكسيم (الوحدة المعجمية) يشك[٦٩] لماذا هذا الملفوظ من شأنه أن يكون أكثر تعبيرية من: **بيير سيأتي**(النمط ١) أو أكثر من: **أعرف أن بيير سيأتي**(النمط ٢)؟

ماهو واضح، في المقابل، هو أن المخاطب، في الحالات الثلاث، يعرض لنا مجيء بيير المستقبلي، على أنه حقيقة، والملفوظات الثلاثة، بأشكالها المختلفة تقول الشيء نفسه حول رأي المتكلم، فما هي طبيعة هذا التماثل؟ وعلى أي مستوى من مستويات التحليل يقع؟ وهل هو ثانوي لدرجة يسعنا معها تجاوزه في تصنيف الموجهات؟ تلك أسئلة لا يطرحها أي من جولي ورولان.

---

(٦٨) مرجع مذكور، ص ١١٨.
(٦٩) انظر مرجع سابق، ص ١١٥، رقم ١.

منطق الألسن الذي ندل عليه بعبارة "المنطق الطبيعي" ليس هو المنطق الذي تدرسه كتب المنطق. حينما يقوم هؤلاء المناطقة بدراسة الموجهات فإنما يقدمونها عن طريق رموز منطقية operateurs logiques مثل (وهو ضروري).

أو(هو ممكن) يزعمون أنهم أي (المناطقة) يعطونها (أي الرموز) أحادية معنوية univocite تامة. ومن هنا يكون للحساب التوجيهي calcul modal دقة مساوية لتلك التي تتصف بها الاستنتاجات deductions الرياضية، ومن هنا أيضاً يمكن أن تمتلك أطروحات المناطقة طابعاً لا يمكن دحضه، وفي مقابل أحادية المعنى هذه، هناك تعدد المعاني[٧٣] polysemie الذي تتصف به الألسن الطبيعية، والذي يجعل الكلمات التي نستخدمها باعتبارها مكافئة للرموز operateurs، عاجزة عن أن تكون أكثر من مكافئات تقريبية، ومع ذلك ينبغي ألا ننسى أن علم المنطق يقوم أصلاً على مسعى ينطوي على الانطلاق من لسان معين للوصول إلى مقولات فكرية نفترض أنها شمولية، لقد بين[٧٤] بينفينيست مايدين به منطق أرسطو الذي تغذى منه الفكر الغربي كله وكذلك بنى اللسان اليوناني والقيم التي يضمها فعله "أي فعل. الكينونة"، ومن ناحية أخرى فإن امتدادات المنطق التوجيهي، التي هي علوم المنطق الوجوبي DEONTIQUES والمعرفي[٧٥] EPISEMIQUES تبدو وكأنها ناتجة عن جهد المناطقة من أجل اعتبار القياسات الظاهرة التي يبينها تعبير الواجب و المعرفة والحقيقي (بمافيه من درجات مختلفة) في عدد كبير من الألسن. وبسبب هذه الروابط بين المنطق وبين اللغة، يكون من الطبيعي ألا يهمل الألسني وجهة نظر عالم المنطق لاسيما فيما يتعلق بالموجهات.

٣- الموجهات من وجهة نظر علماء المنطق:

الموجهات الأساسية بالنسبة لعلماء المنطق هي تلك التي تتعلق

---

(٧٣) اللسانيون من أتباع غيوم يضعون تعدد المعاني POLYSEMIE في مستوى الخطاب، ويجهدون أنفسهم في العثور على القيمة الموحدة، على مستوى اللسان، وهي القيمة التي تسمح بتنوع آثار معنى التشكيل (مورفيم) الواحد، (انظر: سيرفوني: تعدد معاني حرف الجر الإيطالي da، أبحاث في اللسانيات والأدب (ستراسبورغ).XVIII.، ١، ١٩٨٠، ص ٢٧٧-٢٣٧.
نشير إلى محاولة مماثلة (مع أنها لا ترجع إلى نظرية غيوم) تتعلق بالفعلين الموجهين: استطاع، وجب: انظر: ج.ب. سيور: هل الأفعال التوجيهية غامضة؟ في: المفهوم الدلالي- المنطقي للموجه- منشورات كلينكسيك ١٩٨٣ ص ١٦٥- ١٧٢.

(٧٤) في مقالة: مقولات الفكر ومقولات اللسان: في كتاب قضايا اللسانيات العامة، ج ١، الفصل السادس.

(٧٥) انظر لاحقاً.

ممكن بعض أحياناً أحياناً في مكان ما[٧٩]

إن بعض المكممات quantificateurs من ظروف زمنية ومكانية تميل إلى تعديل الجملة كلها [٨٠]. و قيمة حقيقة هذه الجملة تتأثر بوجود المكممات: وبهذافنحن نعدل حقيقة : **بيير بشع**، من خلال قولنا : **بيير بشع دائماً**، أو **بيير بشع أحياناً**، وكذلك حقيقة: **بيير ليس بشعاً**، بقولنا **بيير ليس بشعاً أبداً** ، إذ يمكننا من خلال المفهوم التوسيعي للموجه إيجاد موجهات "كمية" و "زمانية" و" مكانية". أخيراً تقدم لنا الموجهات المعرفية نموذجاً يحتذى في أي عملية توسيع إذا ما توقفنا عند سمة أساسية من تعريفها (الموجهات) وهي أنها تقتضي الإحالة إلى معايير، وإذا اعتبرنا أن توازيها الوثيق مع الموجهات الأخلاقية، غير قادر على تحديد طابعها التوجيهي؛ في هذه الافتراضات لا مجال هناك لوق ف تسمية "الموجه" على المفاهيم الأربعة الموضحة على المربع المعرفي (إجباري مسموح، اختياري، ممنوع). فكل تعبير يقتضي الإحالة إلى معيار معين أو إلى قاعدة اجتماعية CRITERE SOCIALE أو فردية أو جمالية، يمكنه المطالبة بالدمج مع الموجهات، وليسَ فقط ظروف الهيئة DE MANIERE كما هو الحال في المثال الكلاسيكي **سقراط يعدو سريعاً** ، إنما أيضا، عدد كبير من الصفات (هام،' لذيذ، محبب، الخ...) والأفعال (ثمّن، لامَ، الخ)، والأسماء منها تلك التي تتعلق بالظروف وبالصفات وبالأفعال المذكورة أعلاه .[٨١] تلك الموجهات، بالمعنى الواسع سنطلق عل يها اسم : الموجهات التقويمية EVALUATIVE؛ والموجهات التثمينية APPRECIATIVES أو الخلافية AXIOLOGIQUEW تشكل رتبة فرعية من هذا المجموع الواسع.

٤- مبادئ التحديد:

كما نرى، يمكن لوجهة نظر عالم المنطق حول الموجهات، أن تصبح

---

(٧٩) يذكرنا عالم المنطق كالينوفسكي أن ليبنز كان أول من أوضح تلك التماثلات، إلا أن توما الاكويني كان قد استشفها قبله (أنظر كالينوفسكي لمحة موجزة عن الموجهات الوجوبية DE CONTIQUES، مجلة لانفاج عدد ٤٣، ص ١٢-١٣.

(٨٠) معالجة المكممات التي يقترحها علم الدلالة التوليدي تهتم ببعدها وذلك باللجوء إلى إقامة مستندات، وعلى هذا يمكن تحليل جملة : **بيير قرأ عدة صحف** إلى (**الصحف[التي قرأها بيير]) [أهي عديدة].**

(٨١) لا يجوز استبعاد الرتب الأخرى لكلمات : انظر، القيمة التقويمية للتعبير الجملي **بفضل كذا** (في مقابل: بسبب كذا) . لكن قد لا يكون مجدياً وضع قائمة بالكلمات التي تقتضي التقويم في الخطاب. من شأن التكرار الملح، والتنغيم الخاص، وأثر الصوت والحركة المرافقة، أن يحول عبارات إلى تقويمية لم تكن كذلك مسبقاً . وقد بينت كاترين كيربرا - اوريكيوني ينظر النص الأول كيف تظهر في الخير والشر) انظر نزهة في أراضي الوجوب وفي كتاب : استراتيجيات خطابية ص ٨٠-٨٢ وفي كتاب: الملفوظية: حول الذاتية في اللغة، لاسيما الصفحات ٨٢-٨٣- و ١٢٥-١٢٧.

بالكرامة يفرض على ذلك).

٢- **الوجوب "الخارجي"**: المفروض إما من قبل س الحي، مثل : **على بيير أن يعمل** (أي أنه يتلقى الأمر للقيام بالعمل)؛ أو من قبل س الجامد، مثل: يجب علي أن أذهب (الظرف، الحالة، تجبرني على ذلك؛

٣- **الاحتمالية، مثال: لابد أنه وصل** (يحتمل أنه وصل).

ب- **لزم** FALLOIR، عرف ، أراد، كلها تشترك بنقطة واحدة ذات طبيعة تركيبية، تميزها عن استطاع، وعن **وجب** DEVOIR: فقد تكون أفعال مساعدة[٩٣] أصلية أو **متبوعة ب** أن **كذا** (أن + جملة). هناك تعادل تقريبي من حيث المعنى بين : **ينبغي الرحيل** و بين **ينبغي أن ترحل** ، أن ترحل، الخ.. وتكون القيمة التوجيهية مرتبطة بالسياق، سياق **الضرورة** أو سياق **الوجوب**. أما بالنسبة لـــ : **عرف** SAVOIR ،إذا كان اليقين هو القيمة التوجيهية فإن التركيب **أن كذا** QUE P يكون دائماً ممكنا: أعرف أن.... تعرف أنها جميلة، الخ، بينما يخضع استخدام المصدر INFINITIF لبعض القيود؛ لاسيما أنه يبنغي أن يكون الفاعل التوجيهي مشابهاً لفاعل الجملة المندمجة PROPOSITION INTEGREE: **تعرف كيف تجعل نفسها جميلة،** ELLE SAIT ETRE BELLE (تعرف كيف تكون جميلة). إذا كانت القيمة التوجيهية هي "الامكانية الداخلية ".(القدرة)، فلا يمكننا إلا استخدام المصدر: ELLE SAIT NAGER = تعرف السباحة (مع نفس القيد المتعلق بتشابه الفواعل). إن جملة مثل: تعرف **كيف تجعل نفسها جميلة**، هي جملة غامضة: فهل تعني اليقين أم القدرة!...

أما بالنسبة لـــ VOULOIR = أراد، فالتوزيع يكون أسهل: **المصدر** إذا كان فاعل الجملة الموجهة هو نفسه فاعل الفعل التوجيهي : **يريد التكلم**؛ و **P** نفسه، إذا كان مختلفاً، يريد أن أتكلم . القيمة التوجيهية لا تتغير إلا إذا تغيرت القدرة المقيدة سواء أكانت قدرة الفاعل نفسه أم قدرة فاعل آخر.

ج- أراد VOULOIR وهو فعل " Puissanciel = ينطوي على القوة"، لكن بقي أن نحدد ماهية هذه "القيمة التوجيهية". لأنها أقل وضوحاً من

---

(٩٣) الفعل المساعد AUXILALRE وفي أدق معانيه، هو عبارة عن شكل فعلي يكمن دوره في تزويد فعل آخر مصرف في صيغة اسم المفعول أو الفاعل أو بصفة المصدر، بفئات شكلية تنقصه: الزمن، الصيغة MODE الشخص، المظهر، وفي حالة الأفعال المساعدة للصيغة نضيف فئة الموجَّه (وهي فئة دلالية أكثر منها شكلية). ومساعدة هذه الفئات لا تنقص من شأن النقطة الثانية من التعريف المقترح سابقاً (ص ٧٩) من وجهة نظر منطقية فإن: **يمكنه المجيء** يتضمن جملة مندمجة تماماً كما يتضمنها الملفوظ: من الممكن أن يأتي.

بالنسبة لفئة الأفعال الموجهة.

ج- شبه الأفعال الموجهة المساعدة : حينما نملك حجة قوية لاعتبار الفعل **أراد** vouloir فعلاً توجيهياً على الرغم من ضعف رابطته الدلالية بالموجّهات المنطقية، فلابد من النظر في ما إذا كانت الحجة نفسها لا تنطبق أيضاً على أفعال أخرى من أفعال اللسان LANGUE. هناك ملاحظة أولى تفرض نفسها وهي أن غياب حرف الجر بين الفعل وبين المصدر الذي يتعلق به هو خاصية تركيبية مشتركة بين ستين فعلاً فرنسياً من أفعال **الرأي** VERBES D, OPINION: (ظننت أني أحببتك)، **والشعور** (تحب أن تغني)، **والرغبة:** (ترغب في الذهاب)، **والحركة:** (هيا لنشرب قدحاً)، **وحب الكلام** CAUSATION (إنها تجعل الأطفال يلعبون). ليس من المستحيل استخلاص قيمة دلالية لهذه الأفعال كافة هي أنها شكل من أشكال الوجود المفهومي السابق يربطها بالموجهات المعرفية على أنها "أفعال قوة". وهذا هو الطريق الذي سلكه غ .غيوم[١٠٢]، لكن دون أن يجعل منها أفعالاً توجيهية، وبالفعل، يبدو من الصعب تقديم حجة مقنعة لصالح هذا الدمج.

مع هذا، مايمكننا القيام به، هو الملاحظة - وستكون تلك ملاحظتنا الثانية- أنه بين تلك الأفعال يوجد ما من شأنه إظهار (مثل: وجب، استطاع، عرف، أراد) شيئاً من عدم القدرة على استخدام الأمر، وهذا واضح، لاسيما فيما يخص: **اعتقد**، بدا، **ظهر**، فهذه الأفعال ليست خالية من الأوامر ذات الشكل الإدلالي INDICATIF، لكن استخدامها يبقى محدوداً، إذ أن السامع يشك في مقبولية أوامر كالتالية : ابدُ، إظهر، ظُنَّ، ظنوا + مصدر. إن مفهوم الظهور الذي يعنيه كل من . ظهر = PARATITRE وبدا SEMBLER. ومفهوم الانتساب الروحي الخاص الذي يدل عليه فعل آمن = اعتقد، يساهم في هذا.

إذا أضفنا أن الأفعال الثلاثة تحمل معرفياً (الاحتمالية)، فسيكون عندنا مايكفي من الأسباب لاعتبارها أفعالاً موجهة . مع ذلك، وكما هو واضح، فإنها لاتعتبر كذلك إلا في بعض استخداماتها، لذا سنطلق عليها اسم **شبه الأفعال التوجيهية المساعدة**[١٠٣]. يمكننا أيضاً وضع فع ل **يجب**، في هذه

---

[١٠٢] انظر في علم النفس الميكانيكي ونظريات الملفوظية، ص ٥٩-٦٠، ذلك المقطع من كتاب لم ينشر لغيوم، ذكره ج، كولاردو في دراسة عنوانها، "بعض المعالم الغيومية وبعض التفكرات".

[١٠٣] من منظور مختلف عن ذلك الذي اعتمدناه، فإن الموجه "اعتقد" و الموجه "عرف" يمكن أن يقدما على أنهما أكثر أساسية من الموجهات الأخرى التي تفترض كلها، وبشكل مسبق، هاتين

الإجابة بأن، أشرح أن... لا تعتبر أبداً أفعالاً توجيهية . إذ لا دور لها إلا ذلك الذي ينطوي على إيضاح ظروف التحادث المتبادل INTERLOCUTION.

ب- التعابير وحيدة الشخص unipersonnelles : بعض الصفات التقويمية القادرة على تقديم نواة للتعبير وحيد الشخص unipersonnelles **(مفيد، محبب، مثير، خطير** ... الخ)، ليس لها سوى رابط غامض جداً مع الموجهات المكونة لما أطلقنا عليها اسم "النواة الصلبة" ومع هذا لايبدو من الممكن استبعاد تلك التعابير الوحيدة الشخص من مجال الموجه لعدم وجود أي معيار من شأنه تبرير مثل تلك الاستبعادات EXCLUSIONS. لكن مايمكننا ملاحظته هو أن هذه العبارات لا تتميز بشيء، من الناحية التركيبية SYNTAXIQUE ، عن الموجهات الجملية modalites propositionnelles التي يمكن أن تشترك معها بسهولة **(مثل: قد يكون مفيداً بل وحتى ضرورياً العثور على هذه الصيغة، لكن ذلك مع الأسف ضرب من المستحيل)**.

ج- قضية المقوّمات EVALUATIFS: إن دمجنا التعابير التقويمية التي علاقتها الدلالية المنطقية قليلة، بل غير موجودة، فإننا بذلك نخاطر بتوسيع ميدان الموجه اللغوي بحيث يصبح بلا حدود، وفعلاً، إذ رأينا موجهاً في جملةٍ: **من الخطر أن يكون مريضاً**، فهل يمكننا رفض أن يكون منها واحداً (موجه) في جملة: مرض خطير صعقه، بعد أن قبلنا أن الموجه واضح في :الفاكهة الممنوعة أغرتهم، كما في : **ممنوع أن تأكل من هذه الفاكهة؟**

في حالة كهذه سيلعب الجزء الثاني من التعريف الذي اعتمدناه (مايحدد الموجه، هو جملة PROPOSITION - سواء كانت صريحة أم مضمرة-) دوراً أساسياً في تحديد مجال الموجه : فلايسعنا أن نستبعد منه : **من الخطر** أن.. **بسبب المدى** (البعيد) الجملي Propositionnelle للتقويم، بينما لا يوجد أي سبب حاسم لأن ندخل فيها: مرض خطير، وهو تعبير فيه الصفة مباشرة يوصف الموصوف وليس جملة مضمرة (مستترة) كما في: **الفاكهة الممنوعة**[١٠٨]. مايصح على الصفة : خطير في الملفوظ : **مرض**

(١٠٨) أشرنا سابقاً أن الاسم بالنسبة لبعض الألسنيين، هو عبارة عن "قضية أو جملة مندمجة " نضيف أن هذه النظرية لا تقتضي أنه ينبغي اعتبار الصفة بمثابة الواصف للجملة المستترة التي قد تكون للاسم في أي ركن اسمي يتضمن صفة وصفية . فمثل هذا التأويل من شأنه الإفضاء إلى نتائج عبثية ليس فقط في الحالة التي يدل فيها الاسم على كائن حي أو غير حي

subjonctif أو الإدلال indicatif وهذه الأفكار حينما لا تكون مُضمرة فهي تقع:

– بالنسبة لفعل الجملة المرتبطة subordonnee من **نمط b ... que p**، فإنّها تقع في العنصر المحرك: **فعل، عبارة وحيدة الشخص، صفة، اسم.**

– بالنسبة لفعل الجملة الموصولة relative ، فهي تقع في سياق ضمير الوصل (أي على الاسم الموصول).

– بالنسبة لفعل جملة مترابطة ظرفية، فهي تقع في الرابط المُمَهِّد [١١٢] conjonction introductrice أو بشكل أدق حينما يتعلق الأمر بتعبير ينتهي بـــ que = أي في العنصر (أوالعناصر) الذي يسبق que.

إن دراسة استخدام الصيغ في الجمل المترابطة coordonnees تنطوي عندئذٍ على تحليلات دلالية تهدف إلى استخلاص مفهوم **الممكن أو المحتمل**[١١٣] الذي ينطوي عليه، من العنصر أو مجموعة العناصر التي تقع فيها الفكرة الناظرة (المقتضبة) regardante.

في الجمل التي لا ترتبط بغيرها فإن صيغة subjonctif التي تعبر عن الأمر والتمني والحض و الرجاء أو الافتراض تتحكم بها فكرة ناظرة regardante مستترة لها علاقة بميدان الممكن؛ أما صيغة الإدلال indicatif، سواء كانت الجملة تقريرية أم استفهامية أم أمرية، فتعني أن العملية تُرى من خلال فكرة مستترة لها علاقة بميدان المحتمل.

واستخلاص أحد هذين المفهومين من المضمون الدلالي للعناصر التي ترتبط بها الصيغة، ليس دائماً بالأمر السهل، لاسيما وأن "الممكن" و"المحتمل"، بحسب غيّوم، لا يلتقيان مع معنى الممكن والمحتمل [١١٤] ولا مع المفاهيم المنطقية للاسم نفسه [١١٥] إذ أنهما عبارتان تنتميان إلى ماوراء

---

(١١٢) تجدر الإشارة إلى أن الرابط si= إذا، له خاصية منح الفعل الذي تحكمه، قيمة افتراضية ، لكن هذا الفعل لا يمكن أن يكون بصيغة الـ subjonctif وهي صيغة لها قرابة مع الافتراض ولا حتى مع أشكال الإدلال الـ INDICATIF (صيغتا المستقبل) التي تتضمن نوعاً من الافتراض، بمعنى آخر حينما يضطلع الرابط SI= إذاً بالتعبير عن الافتراض HYPOTHESE فإن شكل الفعل نفسه لا يعود يتحمل مسؤوليته البتة.

(١١٣) نشير إلى أن المؤكد CERTAIN والواقعي REEL يشكلان درجتين من درجات المحتمل PROBABLE.

(١١٤) بسبب عدم التلاقي هذا، يمكننا اعتبار أن الاستخدامات التي كشف عنها بعض النحويين (انظر : من أجل منطق للمعنى ص ١٠٥-١٠٦ مثل استخدام الـ SUBJONCTIF بعد IL EST PROBABLE QUE = من ا لمحتمل أن ...، والـ INDICATIF بعد IL EST PROBABLE QUE = من الممكن أن، لا تشكل (الاستخدامات) "أمثلة مضادة" تنال من صحة نظرية غيّوم.

(١١٥) إذا تلاقى "الممكن" تبعاً لغيوم من "الممكن" تبعاً للمربع الأخلاقي ALETHIQUE (...) يبقى علينا شرح سبب أن الضروري وكذلك مفاهيم المربع الوجوبي DEONTIQUE من

إن العبارات المستخدمة للدلالة على فروق القيمة تلك أي "التخمين" و "الاحتمال" و "اللاحقيقي" تشير في حد ذاتها إلى أن الأشكال الفعلية في هذه الاستخدامات عن قابلية معرفية Epistemique خاصة بالمتحدث.

٣- *الموجِّهات والقول الفاعل* illocutoire

القول الفاعل هو مقولة من ثلاث مقولات كبرى لفعل اللغة act de langage وهي المقولات التي استخلصها الفيلسوف الانكليزي ج .ل. أوستين[١١٨]. ويمكن إنجاز الفعل القولي باستخدام فعل إنجازي performatif، أي عن طريق شكل فعل (عموماً هو ضمير المتكلم، والمفرد في زمن الحاضر من صيغة الإدلال indicatif) تقوم ملفوظيته بإنجاز العمل action الذي يشير إليه الفعل القواعدي : فقولك **أقسم أن ...**، هو إنجاز لقسَم؛ و قولك **أعِدُ أن**، هو إنجاز لوعد.

أ- **أمثلة على المصادفات**: الوحدات المعجمية (اللكسيمات) الكلامية المتضمنة توجيهاً ما) هي في غالبيتها إنجازية، وتلاقي الموجِّه بالقول الفاعل illocutoire يثير عدة أسئلة: هل يقف التلاقي عند هذه الحالة؟ وكيف تتمفصل هاتان الفئتان؟ وهل بينهما تدّرج ما أو ما هو نمط هذا التدرج؟...

على السؤال الأول يمكننا الإجابة بأن القيمة التوجيهية والفاعلية illocutionnaire في آن معاً، يمكن ملاحظتهما في مجال النواة الصلبة للموجِّه، ويمكن إنجاز الفعل نفسه تقريباً، لدى لفظ : **يمكنك الدخول**، كما نجدها في الصياغة الإنجازية التالية : أعدك بالدخول، والقيمة الفاعلة illocutionnaire للأفعال التوجيهية المساعدة تراها واضحة بشكل خاص في تأويلها الوجوبي[١١٩] deontique: حينما يعبّرُ المتحدثُ عن **وجوب**، أو **سماح**، أو **منع** صادر عنه.... ويضطلع بمسؤوليته، فإنّ هذا المتحدث يؤثر agit، بل ويؤثر على ، (على المتحدث إليه) لكن يمكننا اعتبار إنه يوجد أيضاً إنجاز لفعل اللغة في الاستخدامات المعرفية مثل : **لابدَّ وأنه اشترى سيارة (من المحتَمل** أنه.. **افترِضُ أنّه...)** المتحدث يلتزم حينما يعبّر عن اعتقاد شخصي[١٢٠]، كما أنه يلتزم، ويؤثر، إذا قام بصياغةِ حكمٍ ذي طابع

---

[١١٨] سيجد القارئ عرضاً لنظرية أوستين في الفصل الرابع من الكتاب.

[١١٩] لا يقل وضوحاً عن هذا قيمة فعل الموجه الجملي الوجوبي مثل : يمنع أن.. (أو كذا) مثال: يمنع تجاوز الخطوط الحديدية .

[١٢٠] سبق وأشرنا، بخصوص "الموجه التقريري ASSERTIVE كيف يكون التعبير عن الاعتقاد بمثابة فعل ACTE.

التبادل الخطابي[١٢٨]" (ولكن هذا لا يعني أن التحليل الألسني قادر على الاستغناء عنه)[١٢٩]. إذا استبعدنا عبارة je dis que = **أقول أنَّ** ، التي تشدّدعلى الملفوظية، من الموجِّه ، فلا بد أن نستبعد منها "تحققها الصفر" الذي هو شكل وجودها المعتاد، وإذا استبعدنا هذا الأخير (التحقق الصفر) فلا بدَّ أيضاً من استبعاد مختلف أشكال هذا القول المقدَّر sous- jacent والذي يضيفه القولِ عليها، أي على الأشكال التأكيدية أو الاستفهامية أو الأمرية التي سنكفٌ عن تسميتها عندئذ بـــ "الموجِّهات" modalites.

إن الأسباب التي من أجلها اعُتمدت تلك التسمية يَسهُ لُ إدراكها، فأشكال القول dire تلك، تفصحُ عن تشابهاتٍ analogies لا يسعنا إنكارها، مع الموجِّهات التي أتينا على إحصائها . وفضلاً عن علاقات التأكيد مع الحقيقة، والاستفهام مع المعرفة، والأمر مع الإدارة، يمكن الإشارة إلى أنَّ هذه الأشكال المذكورة تتمتع بصفة خارجية exteriorite إزاء الملفوظ الذي يذكِّرُ بخارجية الموجِّهات الجُملية بالنسبة للجملة.

لكن خارجيتها، في الواقع، هي خارجية من نوع آخر، إذ أنها دائماً في حدها الأقصى بالنسبة للملفوظ؛ وهذا كافٍ لتمييزها عن الموجِّهات، ويبقى السؤال: إذا لم تكن موجِّهات، فماذا تكون إذاً؟ ينبغي قبول فكرة أن كل قول dire هوبمثابة فعل = عمل faire (انظر الفصل الرابع)، لنتمكن من إيلائها مكانة ملائمة في التحليل الألسني : إنها جزء من القول الفاعل illocutoire وهي نمط من أنماط أفعال اللغة.

٣- الكمية والزمان والمكان:

سبق وأشرنا إلى تلك التشابهات بين عناصر الدلالة وبين الموجِّهات وغالباً مايحدث – وهذا صحيح لاسيما بالنسبة للزمن– أن تتمتع (أي

---

(١٢٨) ب. بوتييه : "حول الموجهات" ص ٧٣.

(١٢٩) لأن ضرورة أخذه بعين الاعتبار فرضت نفسها لوجود عناصر، في بعض الملفوظات، لا تعود علي عنصر آخر من عناصر الملفوظ. ولا على المجموعة من العناصر، ولا على جملة (صريحة كانت أم غير واقعة تحت عنصر من عناصر الملفوظ) إنما تعود على القول DIRE نفسه: نذكر: - "ظروف الملفوظية"، **صراحة، صدقاً، حقاً**، في استخدامات مثل: **بصراحة، من الممكن أن يكون، مريضاً**، أو: **صدقاً: هل يمكن أن يكون مريضاً**؟... -"سببات القول" مثل: إنه مريض، بما أنك سألت، أو قلها بما أن الحسد يقتلك ...- العبارات التي تحدد مشروعية القول: إذا سمعت، إذا جاز لي القول، إذا لم أكن مخطئاً .. (انظر، ر.مارتين: من أجل منطق المعنى ص ٢٤٠) من غير الممكن أن تغزو وظيفة ما لهذه الظروف والعبارات دون ربطها بالقول المستتر (المقدر). بعض النحويين التوليدين الذين شغلتهم هذه القضية، طرحوا في البنية العميقة للجملة مايسمى بـ HYPER-SENTANCE تتضمن فعلاً : **يقول، يأمر أو يطلب**، بالنسبة لـ ج. لاكوف، (انظر اللسانيات والمنطق الطبيعي، كلينكسييك ١٩٧٦، ص ١٩-٣٢) الأمر يتعلق بفعل إنجازي وبمسند تقوم حججه على : **أنا، أنت** ، وعلى مجموع الملفوظ. مايغير ظروف الملفوظية وعناصر أخرى مشابهة، هو هذا المسند PREDICAT المقدَّر.

الفصل الرابع:

أفعال اللغة ACTES DE LANGAGE

لاحظنا في الفصل الأول أنَّ للملفوظ قيمة الفعل ACTE الذي هو جزء مكّون لمعنى ذلك الملفوظ. ومن أكثر المؤلفين الذين ساهموا في فرض هذه الفكرة، الفيلسوف الإنجليزي أوستين J. L. AUSTIN وتشكل هذه الفكرة خلاصة دراسة الإنجازيات PERFORMATIFS.

وهي الدراسة التي خصها الفيلسوف المذكور بكتاب عنوانه HOW TO DO things With words ، وهو عبارة عن مجموعة من اثنتي عشرة محاضرة نُشرت عام ١٩٦٠، أما عنوان الترجمة للكتاب والتي ظهرت عام ١٩٧٠، فهو quand dire c, est faire.(١٣١)

سنعرض مايلي خلاصة أفكار (أوستين). ثم نسوق مثالاً على مناقشات الألسنين حول الإنجازية من خلال التحليلات الحديثة التي ندين بها لـــ: ف. ريكاناتي –F.RECANATI.

١ – القول هو الفعل:

<u>(١٣٢)"ó ¯Ž çù• •ŽÅîÔàäß•íf "ó®ó®Ø˜ß• •Ž</u>

١- الإنجازيات ملفوظات لا صحيحة ولا خاطئة:

تعريف الإنجازيات : هناك عدد كبير من الملفوظات التي لا تستخدم لوصف الحالة الراهنة للأشياء، وبالتالي لا يمكن أن نعزو إليها قيمة الحقيقة (الصح)، كما هو حال الملفوظ التالي:

أُطْلِقُ على هذه المركب اسم الملكة اليزابيث.

أو (أُعَمّدُ هذا المركب باسم الملكة اليزابيث.).

---

(١٣١) -وبدورنا نترجمها إلى العربية بـ: القول هو الفعل. [المترجم].

(١٣٢) ونختصر ذلك بقولنا: الإنجازيات والتقريريات [المترجم].

عمّا إذا كان للتعارض بين الملفوظيات الوصفية CONSTATIVES والملفوظيات الإنجازية، علاقة وثيقة بذلك التعارض القائم بين الملفوظيات الصحيحة أو الخاطئة من جهة والملفوظيات الناجحة أو الفاشلة من جهة أخرى.

لكن معاينة الوقائع أجبرته على التخلي عن فكرة معيار كهذا . فمن جانب، يقتضي نجاح الملفوظّية الإنجازّية أو التقريرية، بالمعنى الأعم للعبارة، حقيقة عدد معين من التأكيدات، فمثلاً، ملفوظية الإنجازي " "أعتذر" إذا كانت ناجحة، تقتضي حقيقة التأكيدات التالية:

"هو في صدد الاعتذار، أو يأسف لأنه تصرف بهذا الشكل " أو "ليس في نيته إعادة الكرّة".

ومن جانب آخر، فإن الفشل أو الإخفاقات المشابهة لتلك التي وصفناها بخصوص الإنجازيات، من شأنها التأثير على الملفوظات التقريرية، مثل:

عدم الصدق، إذ من شأنه أن يتعلق بالتأكيد كما يتعلق بالوعد، وقولك : "هوكذلك = IL EN EST AINSI" دون أن تؤمن بذلك، يوازي قولك "أعد" دون أن تكون لديك النية في اتباع القول بالفعل. عندها يكون التمييز الأولي بين التقريريات والإنجازيات مجدداً . فهل يسعنا إنقاذه عن طريق استخلاص معيار قواعدي من الإنجازيّة؟

٣- البحث عن معيار قواعدي للإنجازية:

أ- الشكل الفعلي= الكلامي والإنجازّية.

غالباً مايكون للملفوظات الإنجازّية فعل قواعدي مصرف مع الشخص الأول المفرد (ضمير المتكلم)؟ زمن الحاضر بصيغة الإدلال INDICATIF وبال المظهر المعلوم – VOLX ACTIVE، ولكن ليس بالضرورة أن يكون الملفوظ: "مسموح لك بالخروج، على سبيل المثال معادلاً الملفوظ "اسمح لك بالخروج" لأنهما ملفوظان إنجازيان " زد على ذلك، أن هذا الشكل نفسه، نجده في الملفوظات التقريرية (مثل: "..." أركض").

ب- الشخص الأول بزمن الحاضر : ومع ذلك من المفيد أن نتنّبه إلى مايفرق الفعل الإنجازي عن الفعل غير الإنجازي المصرّف مع الشخص الأول من الزمن الحاضر- لنأخذ كمثال "أراهن" و "أركض": فعلاقتهما مع الأشكال الأخرى للتصريف ليست واحدة.

وسيلة جيدة لتحديد مجال الإنجازية وهي وضع قائمة كاملة بالأفعال التي تكون على هذا الشكل أفعالاً إنجازية لا ريب فيها.. وهذا ماقام به أوستين في محاضرتيه السادسة والسابعة.

ج- صعوبات جديدة- أو فئة مختلطة:

لكن هناك عدداً لا بأس به من الملفوظات التي يصعب تصنيفها : وعلى الرغم من قربها من الإنجليزية، فهي تستخدم في وصف المواقف أوالمشاعر مثل: "أنا سعيد باستقبالك" القريب من "أهلاً وسهلاً بك" مثل هذه الملفوظات تقود المؤلف إلى الاعتراف بوجود فئة مختلطة، لا هي بالإنجازية الصرفة، ولا هي بالوضعية البحتة، الأمر الذي يؤدي بالإنجازية إلى إضاعة حدودها.

٥- التأكيدات جزء من الإنجازيات:

لكن هناك ماهو أكثر ارتباطاً ، وهي حالة الملفوظات التي تنتمي إلى نمط: "أؤكد

أنْ..." إذ أنها جميعاً تتميز بالإنجازية ومع هذا يمكننا القول بأنها صحيحة أو خاطئة، فإذا قيل لي : "أؤكد أن الأرض مسطحة "، يمكنني أن أجيب ب "هذا خطأ" وجوابي لا يعني حتماً أنني أرفض أنه أكدَّ لي ذلك: بل ماأرفضه هو كون الأرض مسطحة، مع ذلك، و بسبب إمكانية الإجابة ب "هذا خطأ " يمكننا رفض تصنيف "أؤكد أنّ الأرض مسطحة " في قائمة الإنجازيات. لكن قد يكون هذا قرار لايمكن الدفاع عنه، ونجد في كتاب أوستين حجة يراها المؤلف صلبة، وهي اعتبار "أؤكد أن.. " بمثابة ملفوظ إنجازي صريح، والحجة التي يقدمها الملفوظ التالي: "حينما أقول أن السماء كانت تمطر، فإني لم أكن أراهن، ولا أبرهن ولا أحذّر: بل أؤكد

واقعة"... التأكيد هنا، كما يكتب أوستين، "يقع بالفعل على نفس المستوى: بَرهَنَ، حذّر" إذا فللتأكيدات نفسها مكانة بين الإنجازيات.

ÝÎØß• ®›ƒ ÌÞËŽÔß• ÝÎØß• ÌÝÎ

١- الأنواع الثلاثة لأفعال اللغة:

أ- **تعاريف:** لكي يعود إلى القضية من جديد، قام أوستين بطرح السؤال التالي: بأي معنى يمكن أن يكون قول الشيء إنجازاً له تماماً؟ هنا يدخل تمييز الأنواع الثلاثة للأفعال ACTES:

ستفرد لها البراغماتية (الافعالية) من بعده مكانة واسعة.

٢ – *تعليقات وانتقادات وتتمات:*

<u>*(١٣٦) " ó ¯Ž çû• "fôÅîÔàäß•*</u>

١- علامات فارقة MARQUES صريحة أم علامات اسمية؟

إذا قُبلت فكرة أن للملفوظ قوة تأثيرية، يبقى علينا بيان الاختلاف الوارد بين (اذهب) و(آمرك بالذهاب). الملفوظ (**اذهب**) يمكن أن يعبّر عن **أمر**، أو **رجاء**، أو **نصيحة**.. الخ.. إنه ملفوظٌ غامضٌ من ناحية قوّته التأثيرية. أما (**آمرك بالذهاب**) فهو من وجهة النظر هذه، ملفوظ صريح: إذ لا يمكنه أن يكون إلاّ أمراً. والتعرف OPTAKE هنا يوّفرهُ الملفوظ نفسه.

هذه الفئة الثانية من الملفوظات، التي تتضمن تفسيراً لقوتها التأثيرية على شكل فعل قواعدي [(١٣٧)] هي التي خصّها ريكاناتي F. RECANATI باسم **الملفوظات الإنجازية**. والتحديد: (على شكل فعل قواعدي) له أهميتُه هنا. فالمؤلف –في الحقيقة– يُذكِر بوجود ملفوظات ليس فيها فعل قواعدي. وهي ملفوظات صريحة مثلها مثل الملفوظات التي تتضمن الإنجازات كالشتائم، وهي ليست إنجازية، لأننا لا نستطيع الشتم ونحن نُسَمّي فعل الشتم بداخل الملفوظات، في الوقت الذي ن ستطيع فيه الأمر حينما نُسمي فعل الأمر. عن هذه الملاحظة تنتج فكرة أن الأفعال القواعدية الإنجازية يمكن أن تتحد كعلامات فارقة MARQUES تسمياتّيه NOMINATIVIES، وليس كعلامات صريحة EXPLICITES للقّوة التأثيرية، والتسمية الجديدة من شأنها توضيح نوعيتها بشكل أفضل.

٢- التسمية لا تعني التدليل أو الدلالة INDIQUER:

تقود الملاحظة إلى التساؤل عمّا إذا كانت هذه الإنجازيات، التي تُعَدُّ غالباً مجرد مؤشرات على القوة التأثيرية، تدلُّ حقاً على الفعل الذي ننجزه حينما نقوم بلفظه (كما يدل شكل الاستفهام على أننا ننجز طَرحِ السؤال) فهل يمكن للكلمة أن تسمي الفعل و**تدل** عليه في الوقت نفسه؟

٣- التصدير الإنجازي LE RPEFEXE PERFORMATIF:

---

(١٣٦) عنوان كتاب ف. ريكاناتي، منشورات مينوي، ١٩٨١، ومنه استقينا التعليقات اللاحقة.
(١٣٧) الفعل القواعدي، هو ترجمة لـ VERBE وذلك لتمييزه عن فعل اللغة ACTE DE LANGAGE وعن ACTION = فعل مادي [المترجم]).

وقاعدات التواصل التي تتدخل في هذا النوع من المحاكمة ليست سوى **تلك المأثورات التحادثّية** الشهيرة التي أطلقها الألسني بول غريس P, GRICE. إن حسن سير التواصل، كما يرى غريس، يتطلب التقيد (احترام) **بمبدأ التعاون :** وهكذا فإن المشاركين في عملية التبادل الكلامي، بشكل عام، يجمعون على (هدف مشتركٍ أو مجموعة من الأهداف) أو يتفقون على الأقل، على إنجازٍ مقبولٍ من الجميع.

من هذا المبدأ تنبثق قاعدات، وقاعدات فرعيّة يجمعها المؤلف في أربع فئات هي : الكميّة، والنوعية، والعلاقة، والموجِّه (وهنا نرى مأأخذه غريس عن الفيلسوف كانط).[١٤٠]

في الحالة التي تهمنا هنا، أي حالة القيمة التقادميّة التي يكتسبها الملفوظ التصريحي : **آمرك بالذهاب** ، إذا كان هناك استثمار للمأثور التحادثي. فأيُّ مأثور نقصد؟ وفي أيِّ محاكمة عقلية يدخل (هذا المأثور)؟

وتبعاً للألسني الأمريكي K, BACH، الذي يستشهد ريكاناتي به [١٤١]، يمكن تبيان محاكمة المستمع العقلية على الشكل التالي:

(أ) – ل يقول (آمركَ بالذهاب).

(ب)– يؤكد بأنه يأمرني بالذهاب.

(جـ)– إذا كان تأكيده صحيحاً، فهو يأمرني بالذهاب.

(د)– إذا (كان) يأمرني بالذهاب، فلا بدَّ وأن ملفوظيته الحاضرة هي التي تشكل هذا الأمر (ماذا يمكن أن يكون غير هذا؟).

(هـ)– زُعِمَ أنه يقول الحقيقة.

الشكل التالي:"من يتحدث إلي يسألني عما إذا كانت لدي إمكانية مناولته الملح . لكنه يرى جيداً أن الملح يقع في متناول يدي كما يعرف بأني لا أشكو من عاهة تمنعني من القيام بذلك وأنه لا أخلاقي، ولا أي شيء آخر يمنعني من القيام بهذا الفعل وبالتالي فإن ا لسؤال في الوقت الذي نعرف فيه الجواب، يعني الكلام من أجل لاشيء، وهذا أمر مغاير لقواعد الاتصال . ولأن لا شيء يسمح لي بالظن بأنه لا يحترم تلك القواعد، عليَّ أن أفترض أنه، بسؤاله لي مع علمه، فهو يريد، في الواقع، ليس سؤالي بل أن أقوم بإنجاز فعل آخر وتظهر الحالة كما لوكانت حالة رجاء بوجهه إلي لكي أناوله الملح".

[١٤٠] هذه القاعدات عرضها غريس وعلق عليها في مقالة **"المنطق والمحادثة"** التي يمكننا قراءة ترجمتها في العدد ٣٠ من مجلة COMMUNICATIONS منشورات سوِّي 1979 ص 56-72 و "مأثورات" غريس تقترب إلى حد ما من "قوانين الخطاب"، عند أوزوالد ديكرو التي سنقدم لاحقاً عينة عنها . نشير أن بعضهم شكك بصلاحية هذه القواعد (انظر مقالة بـ. غرونيغ: مطبات وأوهام البراغماتية الألسنية في مجلة MODELES LINGUISTIQUES، ج١ ملزمة ٢، ١٩٧٩ ص ٧-٦٨). ودون أن يصل الأمر بنا إلى هذا الحد يمكننا اعتبار أن طابعها الجاف يستدعي التخفيف ومن ثم استكمالها . مرجع مذكور سابقاً، ص ٢٥٧.

[١٤١] مرجع مذكور سابقاً، ص ٢٥٧.

ومندمجاً في فرع آخر في جزء منه) ينطوي على شيء غير مريح وغير مُرض يفّسر سبب إعراض اللسانيين والبراغماتيين عن قبوله، أو على الأقل إعراضهم عن قبوله بحالته هذه.

٢ - *ثلاث وجهات نظر برزت بعد أوستين:*

سنعرض فيما يلي ثلاث وجهات نظر حول وضع البراغماتية، ووجهات النظر هذه تُعدّل من الأنفس ام الحاصل عن نظرية أوستين أو تتجنبه.

í ® Ü ó © ª ß • í ¯ íƒƒ ® È ç " ì Ÿ í

١- اللسان والعلاقات البْيذاتّية INTERSUBJECTIFS :

كتاب أ. ديكرو الموسوم **القول واللا قول** DIRE ET NE PAS DIRE يبدأ برفض المفهوم القائل : إن اللسان LANGUE يُستخدم للتواصل بالمعنى الضيق للعبارة، أي لنقل المعلومة.

حينما أطرَحُ سؤالاً، فإنني أقوم بشيء آخر غير إعلام المتلقي عن رغبتي بالمعرفة: وهو أنني أدشِّنُ أمامَهُ وجوبَ الإجابة، وأعطيه دوراً في الوقت الذي أختار لنفسي فيه واحداً، وحينما أطلقُ أمراً، أو وعداً أو إذناً / الخ/ فإن اللسان، كما يرى ديك رو، ينطوي بذاته (على قائمة CATALOGUE) من العلاقات البَيْنَشَرَيّة، وعلى مجموعة من الأدوار)، (أي على جهاز كامل من الاتفاقيات والقوانين) التي تنظّم (نقاش الأفراد)، والأدوار الاتفاقيةّ المعينة ليست سوى القول الفاعل عند أوستين.

٢- القول الفاعل والافتراض المسبق

–لكن القول الفاعل، بالنسبة لديكرو، لا يقف عند حدود الأفعال التي يصفها الفيلسوف الانكليزي (أوستين). فهو يتضمن أيضاً الافتراض المسبق (الذي هو إحدى الوسائل التي تقدمها اللغة من أجل الاستجابة للحاجة المستترة التي يشعر بها المتحدثون في عدد كبير من المواقف ، وهو وسيلة "**للقِول** وعدم **القول**". فمثلاً إحدى الوسائل التي امتلكها لكي أقول – بشكل ضمني، باعتباري متحدثاً – أن جملة "**جاك سيأتي**" هي جملة حقيقيةٍ يعني أنني أقول "**بيير يشك بأن جاك سيأتي** "، وبشكل صريح فقد تحدثتُ عن شعور بيير إزاء ذلك المجيء: الذي يؤمن به أو يصدقه في هذه الملفوظية،

(لماذا يقول المتحدث مايقوله في السياق الحالي؟). إن التأويل ينبثق عن تساؤل لا يركز علىالملفوظ إنما على الملفوظيّة.

والتعارض بين شكليّ المستتر IMPLICITE وهما الافتراضات المسبقة والمضمرات SOUS - ENTENDUS: فعل الافتراض المسبق هو فعل فوري "أولي" وغير قابل للاشتقاق بينما الفعل المُنجزَ عن طريق المُضْمَرَ هو فعل مشتق[(١٥٠)].

٤- المُحاججّة (البرهنة) ARGUMENTATION:

إن توسيع ديكرو لمجال القول الفاعل ILLOCUTOIRE الذي يشكل انتماؤه إلى علم الدلالة الألسني أمراً بدهياً يقوده في الآن نفسه إلى توسيع مجال (البراغماتية المُنْدمجة).

لنشر إلى أن هذه البراغماتية المندمجة ستتنامى بالتدريج في كتب ديكرو التي نشرت بعد كتاب **القول واللاقول** DIRE ETNE PAS DIRE ودراسة (المحاججّة) في اللسان، والمجموعة الموسومة : **كلمات الخطاب،** مُكرِّسة لدراسة كلمات أوتعابير مثل: **أجد أنَّ، أرى أنَّ** JE TROUVE QUE، **لكن** = MAIS ، حتماً = DECIDENET، **حسناً** = EHBIEN؛ من جانب آخر= DAILLEURS. والتي وظيفتها الأولى، بحسب ديكرو، خدمة التوجيه الاحتجاجي للملفوظات.

لكن استخدام هذه الكلمات أو التعابير ليس لازماً حتى نتمكن من الحديث عن البرهان، وفي مقالة يعود تاريخ نشرها إلى على ١٩٧٩ نقرأ مايلي: (أطروحتنا تقول إن التوجيه الاحتجاجي لازم لغالبية (على الأقل) الجُمل: ودلالتها تتضمن توجيهاً مثل : (حينما نلفظ هذه الجملة، فإننا نقدم أنفسنا كمبرهنين لصالح مثل هذا النمط من الخلاصات[(١٥١)].

هذه الأطروحة تعني الأطروحة العامة التي طالما دافع عنها أوزوالد ديكرو وهي أن اللسان، على عكس الصورة التي أعطاها سوسير عنه،

[(١٥٠)] حول هذه النقطة نشير إلى أن فكر المؤلف قد تطور كثيراً، ففي دراسته الموسومة "المفروضات المسبقة والمضمرات" (إعادة نظر) في كتاب استراتيجيات خطابية "وهومرجع مذكور سابقاً، انطلاقاً من الملاحظة القائلة بأن القول الفاعل، كالالتماس، من شأنه أن يتحقق إما مباشرة (مثل: أغلق الباب). أو بشكل غير مباشر عن طريق الإضمار (مثل: أيمكنك إغلاق الباب؟) انطلاقاً من هذه الملاحظة إذاً يتساءل المؤلف عما إذا كان الأمر ينطبق على كافة الأقوال الفاعلة، فإذا كان الأمر كذلك، فإنّه يصحُّ على الافتراض المسبق الذي يشكل جزءاً منها، عندها يبين أنه من الممكن فعلاً، العثور على أمثلة من الافتراضات المسبقة المضمرة، والمثال على ذلك : **"لقد أقلع بيير عن التدخين، عليك أن تخجل"**، فالمضمر هنا : **"بيير أكثر طاقة أو قدرة منك"**. لكن هذا المضمر يفترض مسبقاً أن الإقلاع عن التدخين **هو برهان على القدرة".**

[(١٥١)] أوزوالد ديكرو: قوانين الخطاب، مجلة اللسان الفرنسي، ع ٤٢، ص ٢٧.

للنّحوي القبول به وهو نحويٌ يظل محافظاً على نظاميّة SYSTEMATICITE موضوعهِ النوعيٍ وعلى الضعف أمام التمسك بالطرائق المُشَكّلنة التي يبقى الدال أساساً لضمانتها.

<u>å Ž —- ®ãè ç "ì Ÿ í</u>

(البقاء في مثولية الظواهر اللغوية) وعدم الإفراط في تسهيل عبارة سوسير الشهيرة: "... اللسانُ بنفسه ولنفسه..." هذا مايلخص الهمَّ الذي يعبّر عنه كثير من الألسنيين لاسيما حينما يشعرون أنهم مُنجّرون إلى دراسة المعنى فوق أرضٍ تتقلص فيها إمكانيات الشكلنة الصارمة.

وهذا الهم هو مايعبر عنه بشكل خاص ر .مارتان في كتابه الموسوم : من **أجل منطق للمعنى** (ص ١٨). لكن هذه المثوليّة بالنسبة له، لا تنتقل عبر تمثيليّة RERESENTATIONNALISME جذرية ومن خلال التخلي عن القول الفاعل ILLOCVTOIRE.اللسان يتضمنُ علاماتٍ ليست سوى توقعٍ للملفوظ باعتباره فعلاً ACTE: إنها تشكل مجال القول الفاعل، فيعتقدُ أنها جزءٌ من علم الدلالة SEMANTIQUE : إنه بفضل القاعدات الدلالية يمكننا تحديد شروط حقيقية الجملة المتضمنة إنجازات وإشارات DEICTIQUES ومحدّدات DETRERMINANTS، والبرغماتّية لا تتدخل على مستوى الجملة التي هي مجرد كائن افتراضي، وهي لا تتدخل إلاّ على مستوى الملفوظ، أي على مستوى تكرار الجملة في وضع خاص، هذا المفهوم يفترض معالجة البرهنة بشكل يختلف عن معالجتها لدى ديكرو، والقيمة البرهانيّة لبعض الكلمات تنشأ عن براغما تية الملفوظ كما يرى ر . مارتان، وهذه القيمة ليست سوى نتيجة للآلية الدلالية – المنطقية التي تشكل هذه الكلمة علامة لها، مثل كلمتي : **تقريباً**= PRESQUE **وبالكاد**= A. PEINE، القيمة البرهانية لهاتين الكلمتين بالنسبة لديكرو وهي قيمة بدائية PRIMITIVE. أما ر.مارتان فيرى أن لهاتين الكلمتين دلالة (أو "معنى" وفقاً للمصطلح الذي يعتمده هذا الألسني). هو ناتج عن حركة الفكر CINESE الذي يخلقه: نقرأ في الصفحة ٢٣٢: "بالكاد، في الحالة الإيجابية، تتجه بشكل سلبي (من هنا الخلاصات السلبيّة التي تميل إلى استخلاصها من الملفوظ الذي يتضمنها).

(بالكاد، حصل على متوسط النجاح؛ إنه لأمر سيء؛)

تقريباً، في الحالة السلبية تتجه بشكل إيجابي (ومن هنا+ على عكس ماسبق+ قرابتها مع الخلاصات.

فهرس المصطلحات:

فرنسي - عربي

ملاحظة:

١- أغلب المصطلحات الواردة في هذا الثبت مشروحة في الهوامش الداخلية.

٢- المصطلحات تخضع لسياق النص، ولا أظن أنه بالإمكان تعميمها جميعاً علي نصوص أخرى.

A	B	C
- APPRECIATIF	- BOULETIQUE	- DEIIS
تثميني، تخميني	إرادي	مرجعيّة
- ALETHIQUE:		-DEICTQUUES:
أخلاقي		إشاريات (مرجعيات).
-ASSERTORIQUE:		-DERIVE VERBE
تصريحي		فعل قواعدي
-ASSERTERICITE:		-DETERMINANT:
تصريحية		مشتق مُحَدَّد
		-DIALOGISME:
	C	حوار متعدد الأصوات(حواريّة)
G -ANALOIE		
قياس، مشابهة، ممُاثلة		-DELOCUTE:
	-CODE:	المعني بالحديث
-AUXILIAIRE	مدونّة	

فهرس تحليلي لمواد الكتاب :